بحوث في
عقيدة أهل السنة والجماعة
وموقف الأشاعرة والحركات الإسلامية المعاصرة منها

تأليف
د. ناصر بن عبد الكريم العقل

دار العاصمة
للنشر والتوزيع



بحوث في

عقيدة أهل السنة والجماعة

وموقف الأشاعرة والحركات الإسلامية المعاصرة منها

الطّبعة الثانية
مزيدة ومُنقحة
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

الصّف والإخراج دار العاصمة للنشر والتوزيع

دار العاصمة
المملكة العربية السعودية
الرياض - ص.ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١
هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

المقـــدّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مـن يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلا هـاديَ له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أَيُّهَـا الَّذِين ءَامَنُوا اتَّقُوا الله حَـقَّ تُقَاتِهِ. وَلا تَمُوتُـنَّ إلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢].

﴿يَـا أَيُّها النَّـاس اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّـذِي خَلَقَكُم مِن نَّفْس وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَـا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُـوا الله الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْباً﴾ [سورة النساء، الآية: ١].

﴿يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُـوا الله وَقُولُواْ قَـوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُـمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ الله وَرَسُولَـهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾(١) [سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١].

أما بعـــد..

فهـذه مباحـث أقدمهـا بين يـدي القراء إسهـاماً منـي بجهد المُقِـلِّ، في موضوعات عقدية ودعوية كانت هاجساً يدور في خاطري منذ زمن، وقد دفعتني إلى تسطيـرهـا دوافع كثيـرة، أهمهـا: ما أشعـر بـه من واجـب النصيحة لعـامـة المسلمين، ولخاصة الدعاة إلى الله، في أمور تتعلق بالعقيدة والدعوة، فإن أغلى ما يجب أن يعتـز به المسلمون ويحـافظوا عليه ويستمسكـوا به، ويدعـون إليه: دينهم وعقيدتهم (الإسـلام)، كيف لا وهو دين الله الحق الذي لا يـرضى لهم من

(١) هذه خطبة الحـاجة المأثورة عن النبي ﷺ التي كـان يعلمها أصحابه. راجع: خطبـة الحاجة ـ رسالة مطبوعة لمحمد ناصر الدين الألباني.

الدين غيره؟ قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّين عِندَ الله الإِسْلام﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٩].

وقال: ﴿ومن يَبْتَغِ غَيْـرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ في الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٨٥].

ولا يستقيم الدّين إلاّ بسلامة الاعتقاد، وصحّة العمل، وذلك بالاستمساك بالكتاب والسنة، وهدي السلف الصالح.

والدعاة الذين رفعوا لواء الدعوة أفراداً أو جماعات، هم أجدر وأولى من يجب أن يعي هذه الحقيقة العظمى، وهم المعنيون بما سأتطرق إليه من مباحث خلال هذه الدراسة.

لذا فقد تركزت هذه المباحث على الأُمور التالية:

* **العقيدة**: تعريفها، ومفهومها الصحيح، وأهل السنة والجماعة وتعريفهم.

* **عقيدة التوحيد** ـ على الخصوص ـ التي هي دين الرسل والغاية من خلق الجن والإنس، وأن توحيد العبادة (الألوهية) هو الغاية الأولى، والقضية الكبرى بين الرسل والمصلحين وخصومهم، وتاريخ عقيدة التوحيد هذه، ومنزلتها في الرسالات عموماً، ورسالة نبينا محمد ﷺ على الخصوص.

* **مصادر العقيدة** عند أهل السنة، وخصائصها وسماتها.

* **موجز لاعتقاد أهل السنة والجماعة**، وحقيقة انتماء الفِرَق إليه، ومستلزمات دعوى الانتساب لأَهل السنة والجماعة، وحقيقة هذه الدعوى عند الأَشاعرة ـ بخاصة ـ مع محاولة الدلالة على أهل السنة من خلال صفاتهم الشرعية في المسلمين اليوم.

* **عرض نقدي عام لمواقف** ظهرت عن بعض الدعاة والدعوات والحركات الإصلاحية ـ القائمة اليوم ـ التي تحمل شعار الإسلام؛ تجاه عقيدة أهل السنة والجماعة، علماً وعملاً وقولاً واعتقاداً، مع بيان الآثار المترتبة على مجانبة عقيدة السلف، أو التساهل فيها أو الجهل بها.

وأعود فأقول: مما دفعني إلى البحث في هذا الموضوع، بعض الظواهر التي أفرزتها الدعوات المعاصرة، خاصة من الناحيةالعقدية، لا يسع السكوت عنها، بل واجب النصيحة يفرضها من باب التعاون على البر والتقوى.

ومن أخطر هذه الظواهر: الإخلال ببعض أصول العقيدة السلفية ومستلزماتها والتقصير فيما يجب نحوها فهماً وتطبيقاً.

ويكفيني أني أسهمت وأعذرت، وأجزم أن هناك غيري ممن هم أجدر بذلك مني، فليْدلوا بِدَلْوِهم، وعلى الله أجرهم وأجري.

وربما يقول قائل: لِمَ كان جلّ اهتمامك في هذا البحث بين أخطاء الدعوات نحو العقيدة، وهل هذا يعني أنها ليس لها حسنات ومناقب؟!

فأقول: إن دراستي هذه ليست للعرض والدعاية، بقدر ما هي للنقد والنصح والتقويم؛ لأُمور:

منها: أن الدعوات أفصحت كثيراً عما لديها من حسنات، بل أطرت نفسها وأشخاصها وطرائقها ومناهجها بأكثر مما ينبغي.

ومنها: أن نقدي لها لا يعني الاستهانة بإيجابياتها وحسناتها فهي من أفضل طوائف الأُمة على العموم، فهي أفضل من كثير من القاعدين عن الدعوة، وهذا شيء أحسب أنه معلوم مشهود.

ومنها: أني لا أعني دعوة أو حركة بعينها، أو أكثر، إنما أعني العموم والأغلب.

وبهذا أجد أنه ارتفع عني الحرج، إذا علم القارئ أن الخير والصلاح والنفع هو الأَصل في العموم، وأن هذه الأَخطاء إنما هي ظواهر تجب معالجتها وتفاديها.

ومع ذلك فأنا ممنون لكل من يهدي لي نصيحة أو يسدي إليَّ توجيهاً في هذا الصدد أو غيره.

والله الموفق.. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

ناصر بن عبد الكريم العقل

المبحث الأول

تمهيـــــــــد

ويشمل:

١ ـ تعريف العقيدة وموضوعها.

٢ ـ تعريف أهل السنة والجماعة.

١ ـ تعريف العقيدة وموضوعها

العقيدة لغــة :

من (العَقْـدِ) وهو الرَّبـطُ والشَّدُّ بقوة، ومنـه الإِحكامُ والإِبرامُ، والتمـاسُك والمُراصَّةُ، والإِثباتُ والتَّوثُّقُ[١].

ويطلق على العهد وتأكيد اليمين (عَقْدٌ).

وما عقد الإِنسان عليه قلبه جازماً به فهو (عقيدة).

العقيدة في الاصطلاح العام :

الإِيمـان الجـازم، والحكـم القـاطع، الـذي لايتطـرق إليـه الشـك لـدى المعتقد. وهذا معنى العقيدة في الاصطلاح العام بصرف النظر عن نوع الاعتقاد، حق أو باطل، وسمي عقيدة؛ لأن الإِنسان يعقد عليها قلبه.

والعقيدة الإِسلامية :

الإِيمان الجازم بالله، ومـا يجب له في ألوهيته وربوبيتـه وأسمائه وصفاته، والإِيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحـة من أصول الدين وأمور الغيب وأخبـاره، وما أجمع عليه السلف الصالـح، والتسليم لله تعالى في الحكم والأَمـر والقدر والشرع، ولرسـوله

(١) انظر: لسان العرب (عقد) ٣/ ٢٩٥ ـ ٣٠٠(*).
والقاموس المحيط (عقد) ١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨.
والمعجم الوسيط (عقد) ٢/ ٦٢٠ ـ ٦٢١.

(*) تركت الإِشارة إلى الطبعة لكل المراجع المثبتة في الهـامش اكتفاء بذكرها في فهرس المراجع تخفيفاً للحاشية.

ﷺ بالطاعة والتحكيم والاتباع.

موضوع علم العقيدة :

العقيدة من حيث كونها علماً ـ بمفهوم أهل السنة والجماعة ـ تشمل: موضوعات التوحيد[1]، والإيمان، والإسلام، والغيبيات، والنبوات، والقدر، والأخبار، وأصول الأحكام القطعية، وسائر أصول الدين والاعتقاد، ويتبعه الرد على أهل الأهواء والبدع وسائر الملل والنحل والمذاهب الضالة، والموقف منهم.

وعلم العقيدة له أسماء أخرى ترادفه، وتختلف هذه الأسماء بين أهل السنة وغيرهم، فمن مسميات هذا العلم عند أهل السنة:

١ ـ **العقيدة** : (والاعتقاد والعقائد). فيقال: عقيدة السلف وعقيدة أهل الأثر ونحوه[2].

٢ ـ **التوحيد**[3]: لأنه يدور على توحيد الله بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات، فالتوحيد هو أشرف مباحث علم العقيدة وهو غايتها، فسمي به هذا العلم عند السلف تغليباً.

---

(١) يشمل ذلك توحيد الربوبية والإلهية والأسماء والصفات.

(٢) من ذلك: كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث ـ للصابوني ـ ت(*) : ٤٤٩، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ـ للالكائي، ت: ٤١٨. والاعتقاد للبيهقي، ت: ٤٥٨.

(٣) من ذلك: كتاب التوحيد في الجامع الصحيح ـ للبخاري ت: ٢٥٦ وكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة ت: ٣١١. وكتاب اعتقاد التوحيد، لأبي عبدالله محمد بن خفيف، ت: ٣٧١. وكتاب التوحيد، لابن منده، ت: ٣٥٩. وكتاب التوحيد للإمام محمد بن عبدالوهاب.

(*) حرف (ت) بعد اسم العلم رمزت به إلى تاريخ وفاته.

٣ ـ **السنة**[١]: والسنة: الطريقة، فأطلق على عقيدة السلف (السنة)؛ لاتباعهم طريقة الرسول ﷺ وأصحابه في ذلك.

وهذا الإطلاق هو السائد في القرون الثلاثة الفاضلة.

٤ ـ **أصول الدين**[٢]: وأصول الديانة، والأصول هي أركان الإيمان وأركان الإسلام، والمسائل القطعية وما أجمع عليه الأئمة.

٥ ـ **الفقه الأكبر**[٣] : وهو يرادف أصول الدِّين، مقابل الفقه الأصغر وهو الأحكام الاجتهادية.

٦ ـ **الشريعة**[٤]: أي ما شرعه الله ورسوله من سنن الهدى وأعظمها أصول الدِّين.

٧ ـ **الإيمان** : ويشمل سائر الأُمور الاعتقادية.

هذه أشهر إطلاقات أهل السنة على علم العقيدة، وقد يشركهم غيرهم في إطلاقها بالتبع، كبعض الأشاعرة وأهل الحديث منهم بخاصة.

وهناك اصطلاحات أخرى تطلقها الفرق ـ غير أهل السنة ـ على هذا العلم، من أشهر ذلك:

١ ـ **علم الكلام**: وهذا الإطلاق يعرف عند سائر الفرق المتكلمة،

---

(١) من ذلك: كتاب السنة، للإمام أحمد، ت: ٢٤١. وكتاب السنة، لعبدالله بن أحمد بن حنبل، ت: ٢٩٠. والسنة، للخلال، ت: ٣١١. والسنة، للعسال، ت: ٣٤٩، والسنة، للأثرم، ت: ٢٧٣. والسنة، لأبي داود، ت: ٢٧٥.

(٢) من ذلك: كتاب أصول الدين، للبغدادي، ت: ٤٢٩. والشرح والإبانة عن أصول الديانة، لابن بطة، ت: ٣٧٨. والإبانة عن أصول الديانة، للأشعري، ت: ٣٢٤.

(٣) من ذلك: كتاب الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة، ت: ١٥٠.

(٤) من ذلك: كتاب الشريعة، للآجري، ت: ٣٦٠. والإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لابن بطة، ت:٣٧٨.

كالمعتزلة والأشاعرة[1]، ومن يسلك سبيلهم، وهو لا يجوز؛ لأن علم الكلام حادث مبتدع، ويقوم على التقوّل على الله بغير علم، ويخالف منهج السلف في تقرير العقائد.

٢ ـ **الفلسفة**: عند الفلاسفة ومن سلك سبيلهم، وهو إطلاق لا يجوز في العقيدة؛ لأن الفلسفة مبناها على الأوهام والعقليات الخيالية، والتصورات الخرافية عن أمور الغيب المحجوبة.

٣ ـ **التصوف**: عند بعض المتصوفة والفلاسفة، والمستشرقين ومن نحا نحوهم، وهو إطلاق مبتدع؛ لأنه ينبني على اعتبار شطحات المتصوفة ومزاعمهم وخرافاتهم من العقيدة.

٤ ـ **الإلهيات**: عند أهل الكلام، والفلاسفة والمستشرقين وأتباعهم، وغيرهم، وهو خطأ؛ لأن المقصود بها عندهم: فلسفات الفلاسفة، وكلام المتكلمين والملاحدة فيما يتعلق بالله تعالى.

٥ ـ **ما وراء الطبيعة** : أو «الميتافيزيقيا» كما يسميها الفلاسفة والكتاب الغربيون ومن نحا نحوهم[2]، وهي قريبة من معنى الإلٰهيات.

ويطلق الناس على ما يؤمنون به ويعتنقونه من مبادئ وأفكار (عقائد) وإن كانت باطلة أو لا تستند إلى دليل عقلي ولا نقلي، فإن للعقيدة مفهوماً صحيحاً هو الحق، وهو عقيدة أهل السنة والجماعة المستمدة من الكتاب والسنة الثابتة، وإجماع السلف الصالح.

وللعقيدة أيضاً مفاهيم باطلة، وهي كل المعتقدات التي تُعارض أو تُخالف ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ فإطلاق مفهوم العقيدة كمفهوم

---

(١) من ذلك: شرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني ت: ٧٩١.

(٢) انظر: الموسوعة العربية الميسرة (ميتا فيزيقيا) ص١٧٩٤.

الدين، فالدين الحق (دين الله) يسمّى ديناً، وكذلك تدين المشركين لغير الله يسمى ديناً، قال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون، الآية: ٦].

فالشيوعي: يعتنق آراءً وأهواءً باطلة، ويسمّيها عقيدة وديناً.

والبوذي: يعتنق آراءً وأهواءً باطلة، ويسميّها عقيدة وديناً.

واليهودي: يعتنق آراءً وأهواءً باطلة، ويسمّيها عقيدة وديناً.

والنصراني : يعتنق آراءً وأهواءً باطلة، ويسمّيها عقيدة وديناً.

أما **العقيدة الإسلامية إذا أطلقت فهي**: عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأَنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده.

ونسبة أقوال الناس والفرق ومعتقداتها المخالفة للسلف إلى الإسلام لا تجعلها من العقيدة الإسلامية الحقّة، بل هي معتقدات تُنسب إلى أصحابها، والحق منها براء، وقد يسميها بعض الباحثين (إسلامية)، من باب النسبة الجغرافية والتاريخية، أو لمجرد دعوى الانتماء، أي: أن أصحابها ومعتقديها يدّعون الإسلام ويسمونها إسلامية، لكن الأَمر عند التحقيق يحتاج إلى العرض على الكتاب والسنة في أمر الاعتقاد، فما وافق الكتاب والسّنة واستمد منهما فهو الحق، وهو من العقيدة الإسلامية، وما لم يكن كذلك فيرد إلى صاحبه وينسب إليه.

□ □ □

٢ ـ التعريف بأهل السنة والجماعة

السنة لغة: الطريقة والسيرة[١].

السنة اصطلاحاً[*]:

الهدي الذي كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه علماً واعتقاداً وقولاً وعملاً، وهي السنة التي يجب اتباعها، ويحمد أهلها، ويذمّ من خالفها[٢]. وتُطلق السنة على سنن العبادات والاعتقادات كما تطلق على ما يُقابل البدعة[٣].

الجماعة لغة:

من الاجتماع، وهو ضد التفرق، والجماعة، هم القوم الذين اجتمعوا على أمر ما[٤].

الجماعة في الاصطلاح[*]:

هم سلف الأمة، من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الذين اجتمعوا على الكتاب والسّنة وعلى أئمتهم، والذين ساروا على ما عليه النبي ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان[٥].

---

(١) انظر: مختار الصحاح (سنن) ص٣١٧، ولسان العرب (سنن) ١٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢٨.

(٢) انظر: الوصية الكبرى في عقيدة أهل السنة والجماعة، ص٢٣، وشرح محمد خليل هراس على العقيدة الواسطية. . وشرح العقيدة الطحاوية، ص٣٣.

(٣) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابن تيمية، ص٧٧.

(٤) انظر: لسان العرب (جمع) ٨/ ٥٣ـ٦٠.

(٥) انظر: الاعتصام للشاطبي ١/ ٢٨. وشرح محمد خليل هراس على العقيدة الواسطية ص١٦ـ١٧ وشرح العقيدة الطحاوية ص٣٣.

(*) أقصد بالاصطلاح في الموضعين: اصطلاح علماء العقيدة وأصول الدين.

فأهل السنة والجماعة :

هم المستمسكون بسنة رسول الله ﷺ الذين اجتمعوا على ذلك، وهم الصحابة والتابعون، وأئمة الهدى المتبعون لهم، ومن سلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل إلى يوم الدين(١)، الذين استقاموا على الاتباع، وجانبوا الابتداع في أي مكان وأي زمان، وهم باقون ظاهرون منصورون إلى يوم القيامة.

فأهل السنة والجماعة هم المتصفون باتباع السنة ومجانبة محدثات الأمور والبدع في الدين.

ولا يقصد بالجماعة هنا مجموع الناس وعامتهم، ولا أغلبهم ولا سوادهم(٢) ما لم يجتمعوا على الحق؛ لأن النبي ﷺ ذكر أن الطائفة المنصورة **أهل السنة والجماعة** فرقة واحدة من ثلاث وسبعين فرقة، كما جاء في الحديث الصحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تفترق اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**»(٣).

وقد يسمى أهل السنة ببعض أسمائهم أو صفاتهم المأثورة عن الرسول

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي، ص٣٣٠. ورسائل في العقيدة، للشيخ محمد ابن صالح العثيمين، ص٥٣.

(٢) يستثنى من ذلك عصر الصحابة والتابعين، فإن السواد الأعظم في ذلك الوقت على الحق لقرب الناس من عهد النبوة ولتزكية النبي ﷺ للقرون الفاضلة. أما من بعدهم فلا عبرة بالكثرة لعموم الأدلة التي تدل على أن الناس سيكثر فيهم الخبث، وتفترق الأمة إلى ثلاث وسبعين، وأن الإسلام يعود غريباً.. إلخ.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب شرح السنة، الحديث ٤٥٩٦. وابن ماجه، باب افتراق الأمم، الحديث ٣٩٩١. والترمذي، كتاب الإيمان، باب افتراق الأمة، الحديث ٢٦٤٠، وقال: «حديث حسن صحيح».

ﷺ أو عن أئمتهم المقتدى بهم، فقد يُطلق عليهم **أهل السنة** دون إضافة **الجماعة**، وقد يُطلق عليهم **الجماعة** فقط، أخذاً من وصف النبي ﷺ لها بذلك كما جاء في حديث معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذه الأمة ستفترق على إحدى وسبعين فرقة، كلها في النار، إلاّ واحدة هي: الجماعة»[١].

وعبارة **السلف الصالح** تُرادف **أهل السنة والجماعة** في اصطلاح المحققين، كما يُطلق عليها ـ أيضاً ـ **أهل الأثر** أي السنة المأثورة[٢] عن النبي ﷺ وأصحابه.

ويسمون **أهل الحديث**: وهم الآخذون بسنة رسول الله ﷺ رواية ودراية، والمتبعون لهديه ﷺ ظاهراً وباطناً، فأهل السنة كلهم أهل حديث على هذا المعنى.

وتسمية أهل السنة والطائفة المنصورة والفرقة الناجية بأنهم أهل الحديث، هذا أمر مستفيض عن السلف؛ لأنه مقتضى النصوص ووصف الواقع والحال، وقد ثبت ذلك عن ابن المبارك، وابن المديني، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وأحمد بن سنان، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين[٣].

وكذا سمّاهم كثير من الأئمة، وصدّروا مؤلفاتهم بذلك، مثل: كتاب «عقيدة السلف أصحاب الحديث» للإمام إسماعيل الصابوني، ت٤٤٩.

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الكتاب والسنة ١/ ٣٣. وقال الألباني: «حديث صحيح بما قبله وما بعده» بعد أن ذكر طرقاً أخر للحديث.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية/ ١٠، وشرح الطحاوية، ص٤٣٩. وذم التأويل، للمقدسي، ص: ٣٣١.

(٣) راجع: سلسلة الصحيحة للألباني، الحديث رقم ٢٧٠، المجلد الأول، الجزء الثالث، ص١٣٤ـ١٣٧. وانظر: سنن الترمذي ـ كتاب الفتن، الحديث ٢٢٢٩.

وانظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤/ ٩، ٩٥، فقد أطلق على أهل السنة (**أهل الحديث**). وفي مواضع أخرى كثيرة؛ راجع فهارس الفتاوى.

والفرقة الناجية: وهي التي تنجو من النار باتباعها سنة رسول الله ﷺ أخذاً من قوله ﷺ: «وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاثة وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة»[١].

وكذا كان كثير من السلف وأئمة الدين يصفون أهل السنة **بالفرقة الناجية**[٢] **والظاهرين على الحق، والطائفة المنصورة**، وهم الذين عناهم الرسول ﷺ بقوله: «لاتزال طائفةمن أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة»[٣].

ويطلق عليهم ـ أحياناً ـ **الجماعة** ـ كما أسلفت ـ **أو أهل الجماعة**[٤].

فالجماعة: هم جماعة أهل السنة، الذين اجتمعوا على الحق، من الاجتماع، وهو ضد الفُرقة، كما أنها تضمنت معنى الاجتماع ـ أيضاً ـ وهو الاتفاق وضده الاختلاف، فأهل السنة موصوفون بالاجتماع على أصول الدين، والإجماع عليها ـ أيضاً ـ والاجتماع على أئمة الدين وولاة الأمر.

ويوصفون ـ أيضاً ـ بـ **أهل الاتباع**؛ لأن من طريقتهم: (اتباع آثار رسول الله

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، باب شرح السنة، من كتاب السنة، الحديث رقم (٤٥٩٧)، ٥/ ٥، ٦. عن معاوية، وأحمد في المسند، بإسناد صحيح عن أنس بن مالك ٣/ ١٢٠. وله شاهد عند الترمذي في كتاب الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ورقم ٢٦٤٠، وعند الحاكم في المستدرك، كتاب العلم، ١/ ١٢٨ـ١٢٩. وقد صححه الألباني في «الصحيحة» ـ المجلد الأول ـ الحديث/ ٢٠٤.

(٢) انظر: العقيدة الواسطية، لابن تيمية، شرح محمد خليل هراس، ص١٦.

(٣) حديث صحيح مستفيض أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد والحاكم. راجع: تخريج الحديث في سلسلة الصحيحة للألباني حديث/ ٢٧٠، الجزء الثالث، ص١٣٤ـ١٣٥.

(٤) انظر: العقيدة الواسطية، لابن تيمية، شرح محمد خليل هراس، ص١٨٠.

ﷺ باطناً وظاهراً ؛واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصيّة رسول الله ﷺ حيث قال: «عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسّكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»[1] ....)[2].

❑ ❑ ❑

(١) أخرجه ابن عاصم في كتاب السنة. قال الألباني: إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات. كتاب «السنة» ١/ ١٩ـ٢٩ ـ الحديث/ ٣١ ـ ٥٤. والحديث مروي في السنن والمسانيد.

(٢) انظر: العقيدة الواسطية لابن تيمية شرح محمد خليل هراس ص١٧٩ـ١٨٠.

المبحث الثاني
في تاريخ العقيدة وأصولها

ويشمل :

١ ـ تاريخ العقيدة (عقيدة التوحيد)، ومتى طرأ الانحراف عنها.

٢ ـ عقيدة التوحيد في دعوة الرسل عموماً.

٣ ـ عقيدة التوحيد في دعوة محمد ﷺ بخاصة.

٤ ـ مصادر العقيدة عند أهل السنة والجماعة.

٥ ـ خصائص العقيدة (عقيدة أهل السنة والجماعة).

١ ـ تاريخ العقيدة (عقيدة التوحيد) ومتى طرأ الانحراف عنها!!

عقيدة التوحيد هي الدين الحنيف، والدين القيم، دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فهي موجودة وجود هذا الإنسان كما ثبت بالدليل القطعي وهو القرآن الكريم الذي هو أوثق مصدر للتاريخ.

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ للدِّين حَنيفاً فِطْرَتَ اللهِ التي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون﴾ [سورة الروم، الآية: ٣٠].

فآدم عليه السلام قد فطره الله على العقيدة السليمة وعلّمه ما لم يعلم من أمور الدين والدنيا، فكان موحداً لله تعالى التوحيد الخالص، معتقداً لله ما يجب له تعالى من التعظيم والطاعة والرجاء والخشية، وقد اصطفاه الله من عباده المخلصين، قال الله تعالى: ﴿إنّ الله اصطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إبْراهيم وَءَالَ عِمْرانَ عَلَى العالمين﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٣٣].

وقد شرّفه الله تعالى بذلك، وأسجد له الملائكة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائكةِ اسْجُدواْ لآدَمَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٣٤].

وقد أخذ الله تعالى على بني آدم العهد والميثاق أنه ربهم، وأشهدهم على أنفسهم في أصل خلقهم من أصلابهم، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورهِمْ ذُرّيتهُم وَأَشْهدهُم عَلَىٰ أنفسهِمْ أَلَستُ بربكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهدنَا أَن تَقولواْ يَوْمَ القِيامة إنَّا كُنا عَنْ هٰذا غـٰفلِينَ. أَوْ تَقولوا إنما أَشْرَكَ ءَاباؤنا مِن قَبْلُ وَكُنا ذُرِّيَّةً مِن بَعْدِهِمْ أَفتهلكُنا بِمَا فَعَلَ المُبطلُونَ﴾[1] [سورة الأعراف، الآية ١٧٢، ١٧٣].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٢٢٧.

والناس كلهم يُولدون على الفطرة وينشؤون عليها، ما لم تصرفهم عنها صوارف الشر والضلال، من التربية على الكفر والضلال، ومن الأهواء ووساوس الشياطين، وشبهات المبطلين، وشهوات الدنيا، وقد جاء في الحديث القدسي قوله تعالى: «.. وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً..» الحديث[١].

وقد أخبر الرسول ﷺ عن ذلك بقوله: «ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة، فأبواه يُهودانه، أو يُنصرانه، أو يُمجسانه»[٢].. الحديث. فكما يتوجه هذا إلى كل إنسان مولود، يتوجه إلى أول إنسان وهو آدم عليه السلام، من باب أولى، فعقيدة التوحيد والخير والصلاح هي الأَصل الذي كان عليه آدم عليه السلام والأجيال الأولى من ذريته، فكانوا على التوحيد الخالص[٣]. أما الشرك والضلال فإنما هي أمور طارئة لم تحدث إلاّ بعد آدم عليه السلام بأزمان وأجيال، وعلى التدريج، فقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار. الحديث/ ٢٨٦٥، جـ٣/ ٢١٩٧.

(٢) متفق عليه. انظر: صحيح البخاري ـ كتاب الجنائز ـ باب إذا أسلم الصبي ـ فتح الباري ٣/ ٢١٩ ومسلم ـ كتاب القدر ـ باب معنى كل مولود يولد على الفطرة. الحديث/ ٢٦٥٨ جـ٣/ ١٠٤٧.

(٣) وهذا خلاف النظريات الخاطئة التي سادت بين من يسمون بعلماء الاجتماع وغيرهم وبعض الكتاب المحدثين، التي تزعم أن البشرية كانت تعبد آلهة متعددة، ثم تطورت من الشرك والوثنية إلى التثليث والثنوية فالتوحيد، وهذا زعم يكذبه القرآن والسنة والعقل السليم.

ومنذرين)[١].

وإلى هذا تشير الآية في قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ الله النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ...﴾ الآية [سورة البقرة، الآية: ٢١٣].

أي: كانوا على الحق والهدى أمة واحدة على دين واحد ـ أول الأمر ـ فاختلفوا فيما بعد. كذا فسرها كثير من السلف[٢].

وفي عهد نوح عليه السلام كان الشرك سائداً في قومه، فكانوا يعبدون الأصنام من دون الله، لذلك قال الله ـ تعالى ـ عن نوح:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ. أَلَّا تَعْبُدواْ إلا الله...﴾ الآية [سورة هود، الآيتان: ٢٥، ٢٦].

وبهذا يتبين قطعاً أن العقيدة السليمة والتوحيد الخالص هما الأصل في تاريخ البشر، وأن الضلال والشرك والوثنية أمور طارئة بعد أحقاب من الزمان بعد آدم عليه السلام[٣].. والله أعلم.

---

(١) ممن قال بهذا ـ أيضاً ـ قتادة وابن جرير الطبري وابن كثير وغيرهم. وتؤيده قراءة (كان الناس أمة واحدة فاختلفوا).

(٢) راجع تفسير الآية السابقة في: تفسير الطبري ٢/ ١٩٤ ـ ١٩٥. وتفسير ابن كثير ١/ ٢١٨. وانظر دعوة التوحيد، للكتور محمد خليل هراس، ص١٠٦ـ١١٩.

(٣) هذا بالنسبة للإنسان، وكذلك الملائكة والجن الأصل فيها التوحيد. أما المخلوقات الأخرى غير المكلفة فإنما قامت على التوحيد والعدل ولا يتصور منها الخروج عن ذلك.

٢ ـ عقيدة التوحيد في دعوة الرسل عامة

إذا تأملنا قصص المرسلين التي وردت في القرآن الكريم، وما حدث لهم مع أممهم، نجد أنهم اتفقوا جميعاً على دعوة واحدة، هي الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، واجتناب الشرك، وإن اختلفت شرائعهم(١).

بل إن مسألة الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك ووسائله هي القضية الأولى التي جاء ذكرها في القرآن الكريم بين الرسل وأممهم، قال الله تعالى مُخبراً عما أرسل به جميع الرسل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيهِ أنهُ لاَإِلَهَ إلاأَنَا فاعْبدونِ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَلقدْ بَعَثنا فِي كُل أُمَّةٍ رَّسُولاًأَنِ اعْبُدُوا الله واجْتنبوا الطاغوت﴾ [سورة النحل، الآية: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿يُنزلُ الملائكةَ بِالروحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذرُواْ أَنَّه لاإِلٰه إلاأَناْ فاتقونِ﴾ [سورة النحل، الآية: ٢].

وإذن: فجميع الرسل كان أول وأهم ما دعوا إليه هو التوحيد، توحيد الله بالعبادة وتقواه وطاعته وطاعة رسله، وكما ذكر الله عنهم ذلك على سبيل التعميم، فقد ذكر ذلك عن بعضهم على التفصيل:

فنوح عليه السلام قال لقومه: ﴿يَاقوْمِ اعْبدوا الله مَالكم منْ إِلٰـهٍ غَيْرُهُ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٥٩].

وكذلك هود عليه السلام قال لقومه: ﴿ياقوْمِ اعْبدوا الله ما لَكُم من إله غَيْرُهُ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٦٥].

---

(١) انظر: تطهير الاعتقاد، للصنعاني، ص٥.

وصالح عليه السلام قال لقومه: ﴿ياقَوْمِ اعبدوا الله مَالكُم مِنْ إلهٍ غَيْرُهُ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٧٣].

وكذلك شعيب عليه السلام قال لقومه: ﴿يا قومِ اعبدوا الله ما لكم مِنْ إله غَيرُهُ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٨٥].

وإبراهيم عليه السلام قال لقومه: ﴿اعْبُدوا الله واتقوه﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ١٦].

فالدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك - أي صحة العقيدة وسلامتها - هما الأَصل الأَول في دعوة المرسلين، من لدن نوح إلى محمد عليهم السلام، وهذه هي الغاية الأولى التي بها تصلح كل شؤون الدنيا والدين، فإذا صحت العقيدة أذعن الناس لله وحده وأطاعوا رسله واستقاموا على شرعه على هدى وبصيرة، ومن ثم يصلح كل شيء من أمورهم الدينية والدنيوية.

وهذا لا يعني أن الرسل لم يهتموا بإصلاح المفاسد الأخرى، ولا أنهم لم يدعوا إلى الفضائل الأخرى، بل جاؤوا بشرائع ومناهج تسير عليها الأمم وتصلح شؤون حياتها الدنيا، وأمروا بالمعروف والإصلاح والعدل، ونهوا عن المنكر والفساد والظلم، وأمروا بكل خير وفضيلة، ونهوا عن كل شر ورذيلة، تفصيلاً وإجمالاً.

لكن أعظم الفضائل توحيد الله - تعالى - وتقواه، وأعظم المفاسد الشرك بالله، وهو الظلم العظيم، فكان ذلك أعظم وأول ما أرسل الله به الرسل.

وهكذا كل دعوة لا تقوم على هذا الأَساس - في أي زمان وأي مكان - فإنها دعوة قاصرة وناقصة، ويخشىٰ أن يكون نصيبها إما الفشل، وإما الانحراف عن الصراط المستقيم، أو هما معاً؛ لأَن هذا أصل عظيم من أصول الدين متى غفلت عنه الأُمم وقعت في كارثة الشرك والابتداع، نسأل الله السلامة والعافية من ذلك.

٣ ـ عقيدة التوحيد في دعوة نبينا محمد ﷺ

إذا تأملنا القرآن الكريم، وسيرة الرسول ﷺ في الدعوة؛ نصل إلى حقيقة واضحة كل الوضوح وهي:

* **أن غالب آيات القرآن الكريم جاءت في تقرير عقيدة التوحيد،** توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، والدعوة إلى إخلاص العبادة والدين لله وحده لا شريك له، وتثبيت أصول الاعتقاد (الإيمان والإسلام).

* **أن رسول الله ﷺ قضى غالب وقته** ـ بعد النبوة ـ في تقرير الاعتقاد والدعوة إلى توحيد الله تعالى بالعبادة والطاعة، وهذا هو مقتضى **(لا إلـه إلاَّ الله محمد رسول الله)**.

فالدعوة إلى العقيدة تأصيلاً وتصحيحاً شملت الجزء الأكبر من جهد الرسول ﷺ ووقته في عهد النبوة.

وإليك بيان ذلك:

١ ـ **أن الرسول ﷺ قضى ثلاثاً وعشرين سنة في الدعوة إلى الله** ـ هي عهد النبوة ـ منها ثلاث عشرة سنة في مكة، جُلُّها كانت في الدعوة إلى تحقيق **(لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله)** أي الدعوة إلى توحيد الله تعالى بالعبادة والألوهية وحده لا شريك له، ونبذ الشرك وعبادة الأوثان وسائر الوسطاء، ونبذ البدع والمعتقدات الفاسدة.

ومنها عشر سنين في المدينة وكانت موزعة بين تشريع الأحكام وتثبيت العقيدة والحفاظ عليها وحمايتها من الشبهات، والجهاد في سبيلها، أي أن أغلبها في تقرير عقيدة التوحيد وأصول الدين، ومن ذلك مجادلة أهل الكتاب، وبيان بطلان معتقداتهم المحرفة، والتصدي لشبهاتهم وشبهات المنافقين

وصد كيدهم للإسلام والمسلمين، وكل هذا في حماية العقيدة قبل كل شيء.

فأي دعوة لا تولي أمر العقيدة من الاهتمام كما أولاها رسول الله ﷺ علماً وعملاً فهي ناقصة.

٢ ـ أن الرسول ﷺ إنما قاتل الناس على العقيدة (عقيدة التوحيد) حتى يكون الدين لله وحده، تلك العقيدة المتمثلة في شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، على الرغم أن سائر المفاسد والشرور كانت سائدة في ذلك الوقت، ومع ذلك فإن رسول الله ﷺ جعل الغاية من قتال الناس تحقيق التوحيد وأركان الإسلام فقد قال ﷺ: «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم إلاّ بحق الإسلام، وحسابهم على الله»(١).

وهذا لا يعني أن رسول الله ﷺ لم يبال بالأمور الأخرى، من الدعوة إلى الفضائل والأخلاق الحميدة، من البر والصلة والصدق والوفاء والأمانة، وترك ضدها: من الآثام والكبائر كالربا والزنا والظلم وقطيعة الرحم، وحاشاه ذلك، لكنه جعلها في مرتبة بعد أصول الاعتقاد؛ لأنه يعلم ـ وهو القدوة ﷺ ـ أن الناس إذا استقاموا على دين الله وأخلصوا له الطاعة والعبادة حسنت نياتهم وأعمالهم، وفعلوا الخيرات واجتنبوا المنهيات في الجملة، وأمروا بالمعروف حتى يسود بينهم ويظهر، ونهوا عن المنكر حتى لا يظهر ولا يسود.

إذن فمدار الخير على صلاح العقيدة، فإذا صلحت استقام الناس على الحق والخير، وإذا فسدت فسدت أحوال الناس واستحكمت فيهم الأهواء والآثام، وسهلت عليهم المنكرات، وإلى هذا يشير الحديث الصحيح عن

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة، فتح الباري، الحديث ٢٤ جـ١/ ٧٤. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله. الحديث ٢٢ جـ٢/ ٥٣. إلاّ أن مسلماً لم يذكر (إلا بحق الإسلام).

النبي ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»[١].

فالرسول ﷺ بالإضافة إلى كونه دعا إلى إخلاص الدين لله، وقاتل الناس حتى يشهدوا بكلمة الإخلاص، فإنه ﷺ كان يدعو إلى جميع الأخلاق الفاضلة جملة وتفصيلاً، وينهى عن ضدها جملة وتفصيلاً.

وكما اهتم ﷺ بإصلاح الدين كان يعمل على إصلاح دنيا الناس، إنما كان ذلك كله في مرتبة دون الاهتمام بأمر التوحيد وإخلاص الدين لله وحده، وهذا ما يجهله أو يتجاهله المنازع في هذه المسألة.

٣ ـ إذا تأملنا القرآن الكريم، المنزل على رسول الله ﷺ رحمة للعالمين ومنهاجاً للمسلمين إلى يوم الدِّين؛ وجدنا أن أغلبه في تقرير العقيدة وتقرير أصولها وتحرير العبادة والطاعة لله وحده لا شريك له، واتباع رسوله ﷺ.

فإن من أول ما نزل به القرآن وأمر الله رسوله ﷺ أن يفعله هو أن يكبِّر الله تعالى ويعظمه وحده، وأن ينذر الناس من الشرك، وأن يتطهر من الآثام والذنوب وغيرها، ويهجر ما هم عليه من عبادة الأصنام، ويصبر على ذلك كله، قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنذِرْ. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ. وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ. وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ. وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾[٢] [سورة المدثر، الآيات: ١ ـ ٧].

ثم استمر القرآن الكريم، يتنزل على رسول الله ﷺ سائر العهد المكي، لتثبيت العقيدة وتقريرها، والدعوة إلى إخلاص العبادة والدين لله وحده، واتباع رسوله ﷺ.

لذلك نجد أن أغلب القرآن الكريم في العقيدة: إما بصريح العبارة، وإما

---

(١) جاء ذلك في حديث أخرجاه في الصحيحين. انظر: البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، الحديث ٥٢، فتح الباري ١/ ١٢٦. وصحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، الحديث ١٥٩٩ جـ٣، ١٢٢.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٤.

بالإشارة، حيث إن معظم القرآن جاء في تقرير توحيد الألوهية وإخلاص العبادة لله وحده، وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات وأصول الإيمان والإسلام، وأمور الغيب والقدر خيره وشره، واليوم الآخر، والجنة وأهلها ونعيمها، والنار وأهلها وعذابها (الوعد والوعيد). وأصول العقيدة تدور على هذه الأمور.

وقد ذكر العلماء أن القرآن: ثلث أحكام، وثلث أخبار، وثلث توحيد[١]. وهذا ما فسروا به قول النبي ﷺ: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن»[٢].

فإن ﴿قل هو الله أحد﴾ اشتملت على أعظم التوحيد والتنزيه لله تعالى.

وآيات الأحكام لا تخلو من ذكر للعقيدة وأصول الدين وذلك من خلال ذكر أسماء الله وصفاته، وطاعته وطاعة رسوله ﷺ وذكر حكم التشريع ونحو ذلك، وكذلك آيات الأخبار والقصص أغلبها في الإيمان والاعتقاد، وذلك من خلال أخبار المغيبات والوعد والوعيد واليوم الآخر، وكثير من أمور التوحيد والاعتقاد.

وبهذا يتحقق القول: بأن القرآن الكريم وهو الهادي إلى التي هي أقوم إلى يوم القيامة، غالب آياته في تقرير العقيدة والدعوة إليها والدفاع عنها والجهاد في سبيلها.

وبهذا نصل إلى نتيجة بينة، هي: أنه على الدُّعاة الذين جعلوا القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ هديهم أن يدركوا هذه الحقيقة من القرآن والسنة، ويعملوا بها، كما فعل الرسول ﷺ وأصحابه، والله الهادي إلى سواء السبيل.

---

(١) فممن قال بذلك ابن سريج وابن تيمية وابن حجر ـ رحمهم الله ـ. انظر: جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به الرحمن من أن ﴿قل هو الله أحد﴾ تعدل ثلث القرآن، لابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٧/ ١٣، ١٠١، ١٠٣. وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٩/ ٦١.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، واللفظ لمسلم. انظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافر، باب فضل قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾ الحديث/ ٨١١. والبخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل ﴿قل هو الله أحد﴾، ٩/ ٦١ الفتح.

٤ ـ مصادر العقيدة (عقيدة أهل السنة والجماعة)

العقيدة لها مصدران أساسيان، هما:

١ ـ كتاب الله تعالى (القرآن الكريم).

٢ ـ ما صح من سنة رسول الله ﷺ.

فالرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى؛ إن هو إلاّ وحي يوحى.

وإجماع السلف الصالح: مصدرٌ مبناه على الكتاب والسنة[(١)].

أما الفطرة والعقل السليم فهما مؤيدان يوافقان الكتاب والسنة، ويدركان أصول الاعتقاد على الإجمال لا على التفصيل، فالعقل والفطرة يدركان وجود الله وعظمته وضرورة طاعته وعبادته، واتصافه بصفات العظمة والجلال على وجه العموم.

كما أن العقل والفطرة السليمين يدركان ضرورة النبوات وإرسال الرسل، وضرورة البعث والجزاء على الأعمال كذلك، على الإجمال لا على التفصيل.

أما هذه الأمور وسائر أمور الغيب، فلا سبيل إلى إدراك شيء منها على التفصيل إلاّ عن طريق الكتاب والسنة (الوحي)، وإلا لما كانت غيباً.

وتعارض النص الصريح من الكتاب والسنة مع العقل الصحيح السليم غير متصور أصلاً، بل هو مستحيل، فإذا جاء ما يوهم ذلك فإن الوحي مقدّم ومحكم[(٢)]؛ لأنه صادر عن المعصوم ﷺ، والعقل لا عصمة له بل هو نظر البشر الناقص[(٣)]، وهو معرض للوهم والخطأ والنسيان والهوى والجهل والعجز، فهو قطعاً ناقص.

---

(١) انظر: الاعتصام للشاطبي ٢/ ٢٥٢.

(٢)(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص١٤٠، ١٤١. وراجع: درء تعارض العقل مع النقل لابن تيمية ١/ ٨٨ـ٢٨٠، ويراجع الكتاب كله فهو مفيد جداً بهذا الصدد.

٥ ـ من خصائص العقيدة الإسلامية وأتباعها

إن المتأمل المنصف، لو قارن بين المعتقدات السائدة بين الناس اليوم؛ لوجد للعقيدة الإسلامية المتمثلة في عقيدة أهل السنة والجماعة خصائص وسمات تميزها وأهلها بوضوح عن المعتقدات الأخرى من ديانات أو فرق أو مذاهب أو غيرها، ومن هذه الخصائص والسمات:

١ ـ سلامة المصدر:

وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة و إجماع السلف، وأقوالهم فحسب:

وهذه الخاصية لا توجد في مذاهب أهل الكلام والمبتدعة والصوفية، الذين يعتمدون على العقل والنظر، أو على الكشف والحدس والإلهام والوجد، وغير ذلك من المصادر البشرية الناقصة التي يُحكِّمُونَها أو يعتمدونها في أمور الغيب، والعقيدة كلها غيب.

أما أهل السنة فهم ـ بحمد الله ـ معتصمون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع السلف الصالح وأقوالهم، وأي معتقد يستمد من غير هذه المصادر إنما هو ضلال وبدعة.

فالذين يزعمون أنهم يستمدون شيئاً من الدين عن طريق العقل والنظر، أو علم الكلام والفلسفة، أو الإلهام والكشف والوجد، أو الرؤى والأحلام، أو عن طريق أشخاص يزعمون لهم العصمة غير الأنبياء، أو الإحاطة بعلم الغيب (من أئمة أو رؤساء أو أولياء أو أقطاب أو أغواث أو نحوهم)، أو يزعمون أنه يسعهم العمل بأنظمة البشر وقوانينهم، من زعم ذلك فقد افترى على الله أعظم الفرية،

ونقول لمن زعم ذلك كما قال الله تعالى لمن قال عليه بغير علم: ﴿قُلْ هاتوا بُرْهانكُمْ إن كُنتُمْ صَادِقِين﴾ [سورة البقرة، الآية: ١١١].

وأنّى له أن يأتي إلاّ بشُبه الشّيطان؟!

وهذه الميزة والخصيصة ـ أعني الاعتماد على الكتاب والسنة، ونهج السلف الصالح، سمة من سمات أهل السنة لاتكاد تتخلف في كل مكان وزمان والحمد لله.

٢ ـ أنها تقوم على التسليم لله تعالى ولرسوله ﷺ:

لأنها غيب، والغيب يقوم ويعتمد على التسليم والتصديق المطلق لله تعالى، ولرسوله ﷺ فالتسليم بالغيب من صفات المؤمنين التي مدحهم الله بها، قال تعالى: ﴿آلم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَرَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾ [سورة البقرة، الآيات: ١ ـ ٣].

والغيب لا تُدركه العقول ولا تحيط به، ومن هنا: فأهل السنة يقفون في أمر العقيدة على ما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ، بخلاف أهل البدع والكلام فهم يخوضون في ذلك رجماً بالغيب، وأنَّى لهم أن يُحيطوا بعلم الغيب؟ فلا هم أراحوا عقولهم(١) بالتسليم، ولا عقائدهم وذممهم بالاتباع، ولا تركوا عامة أتباعهم على الفطرة التي فطرهم الله عليها.

٣ ـ موافقتها للفطرة القويمة والعقل السليم :

لأن عقيدة أهل السنة والجماعة تقوم على الاتباع والاقتداء والاهتداء

(١) ينبغي أن لا يفهم من هذا أن الإسلام يحجر على العقل ويعطل وظيفته ويلغي موهبة التفكير لدى الإنسان ؛ بل بالعكس: فالإسلام أتاح للعقل من مجالات العلم والنظر والتفكير والإبداع ما هو كفيل بإشباع هذه النزعة في خلق الله وشؤون الحياة وآفاق الكون الواسعة وعجائب النفس الكثيرة، إنما ـ كما قلت ـ قد أراح الله الناس من التفكير فيما لا سبيل إليه من أمور الغيب، وذلك إشفاق على العقل وحماية له من التيه والضياع في متاهات لا يدرك غورها، والله أعلم.

بهدى الله تعالى وهدي رسوله ﷺ وما عليه سلف الأمة، فهي تستقي من مشرب الوحي والفطرة والعقل السليم، والهدي القويم، وما أعذبه من مشرب.

أما المعتقدات الأخرى فما هي إلاّ أوهام وتخرّصات تعمي الفطرة وتحيِّر العقول.

٤ ـ اتصال سندها بالرسول ﷺ والصحابة والتابعين وأئمة الهدى قولاً وعملاً وعلماً واعتقاداً :

فلا يوجد بحمد الله أصل من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة ليس له أصل وسند وقدوة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين إلى اليوم، بخلاف عقائد المبتدعة التي خالفوا فيها السلف، فهي محدثة، ولا سند لها من كتاب أو سنة، أو عن الصحابة والتابعين، وما لم يكن كذلك فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة[1].

٥ ـ الوضوح والبيان :

تمتاز عقيدة أهل السنة والجماعة بالوضوح والبيان، وخلوها من التعارض والتناقض والغموض، والفلسفة والتعقيد في ألفاظها ومعانيها؛ لأنها مستمدة من كلام الله المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن كلام رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، بينما المعتقدات الأخرى هي من تخليط البشر أو تأويلهم وتحريفهم، وشتّان بين المشربين، لا سيما وأن العقيدة توقيفية غيبية لا مجال للاجتهاد فيها كما هو معلوم.

٦ ـ سلامتها من الاضطراب والتناقض واللبس :

فإن العقيدة الإسلامية الصافية لا اضطراب فيها ولا تناقض ولا التباس؛ وذلك لاعتمادها على الوحي، وقوة صلة أتباعها بالله، وتحقيق العبودية له وحده، والتوكل عليه وحده، وقوة يقينهم بما معهم من الحق، وسلامتهم من

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١/ ٩.

الحيرة في الديـن، ومن القلق والشك والشبهات، بخلاف أهل البـدع فلا تخلو أهدافهم من علة من هذه العلل.

أصـدق مثـال لذلـك مـا حصل لكثيـر من أئمـة علم الكـلام والفلسفـة والتصوف، من اضطراب وتقلب وندم؛ بسبب مـا حصل منهم من مجانبة عقيدة السلف، ورجوع كثيـر منهم إلى التسليم، وتقريـر ما يعتقده السلف، خاصـة عند التقـدم في السن أو عنـد الموت، كمـا حصل للإمـام أبي الحسن الأشعـري ت ٣٢٤، حيث رجع إلى عقيدة أهل السنة والجماعـة في «الإبانة» بعد الاعتزال ثم التلفيق، والباقلاني ت٤٠٣ في «التمهيد»، ومثله: أبو محمد الجويني ت٤٣٨، والد إمام الحرمين فـي «رسالة في إثبات الاستواء والفوقية» ومثلـه إمام الحرمين ت٤٧٨ في «الـرسالـةالنظاميـة»، والشهرستـاني ت٥٤٨ في «نهـاية الإقـدام»، والرازي فخـر الدين ت٦٠٦، في «أقسـام اللذات»، وغيرهـم كثيـرون ،ومن ذلك أيضاً[١]:

سلامـة أتباعهـا ـ في العموم ـ من التلبس بـالبدع والشـركيات والآثـام والكبائر، فأهـل السنة في عمومهم، هم أسلـم الناس من الوقـوع في البدع، ولا تكون فيهم الشـركيات، أما الـذنوب والمعاصـي والكبائر فقد يقع فيهـا طوائف منهم لكنهـا فيهـم أقل من غيرهـم، وغيرهـم لا يسلم مـن علة مـن هـذه العلل البـدعية والشـركية، كمـا أن المعاصي والكبـائر هي في أهـل الافتراق أكثـر من غيرهم في الجملة.

فالمتكلمة من المعتزلة، وكثير من الأشاعـرة والماتريدية، ونحوهم، قالوا

---

(١) راجـع: مجمـوع الفتـاوى، لابن تيميـة ٤/ ٧٢، ٧٣. ودرء التعـارض ١/ ١٥٧ـ١٧٠. وشـرح الطحاوية لابن أبـي العزص٢٤٢ـ٢٤٧ تحقيق التركي والأرناؤوط. ومقـدمة شعيب الأرناؤوط على كتاب «أقاويل الثقات» للإمام مرعي بن يوسف الكرمي، ت١٠٣٣، ص١٤ـ٢٢.

في الله بغير علم، وخاضوا في الغيب بغير علم، والمتصوفة والمقابريون وسائر أهل البدع عبدوا الله بغير ما شرع، والرافضة والباطنية ونحوهم كذبوا على الله تعالى وافتروا على رسوله ﷺ حتى صار الكذب ديناً لهم، والخوارج تشددوا في الدين فشدد الله عليهم.

٧ ـ أنها سبب الظهور والنصر والفلاح في الدارين :

من أبرز خصائص عقيدة أهل السنة: أنها من أسباب النجاح والنصر والتمكين لمن قام بها ودعا إليها بصدق وعزم وصبر، فالطائفة التي تتمسك بهذه العقيدة عقيدة أهل السنة والجماعة هي الطائفة الظاهرة والمنصورة التي لايضرها من خذلها ولا من عاداها إلى يوم القيامة، كما أخبرنا بذلك الرسول ﷺ بقوله: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»[1].

٨ ـ هي عقيدة الجماعة والاجتماع :

ذلك أنها الطريقة المثلى لجمع شمل المسلمين ووحدة صفهم، وإصلاح ما فسد من شؤون دينهم ودنياهم؛ لأنها تردهم إلى الكتاب والسنة وسبيل المؤمنين، وهذه الخاصية لايمكن أن تتحقق على يد فرقة أو دعوة أو أنظمة لاتقوم على هذه العقيدة أبداً، والتاريخ شاهد على ذلك، فالدول التي قامت على السنة هي التي جمعت شمل المسلمين وقام بها الجهاد والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعزّ بها الإسلام قديماً وحديثاً، منذ عهد الخلفاء الراشدين، والدولة الأموية، والدولة العباسية في أول عهدها، والدولة العثمانية

---

(١) أخرجه مسلم والترمذي وغيرهما عن ثوبان رضي الله عنه. انظر: صحيح مسلم ـ كتاب الإمارة باب ٥٣ ـ ٣/ ١٥٢٣. والترمذي ـ كتاب الفتن ـ حديث/ ٢٢٢٩ ـ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

في أول عهدها، وعهد صلاح الدين الأيوبي، والدولة الإسلامية في الأَندلس، وعهد الدولة السعودية، حيث نصرت السنة، ودعت إلى التوحيد، وحاربت البدع والشركيات، وطَهَّرت البلاد المقدسة منها، ولا تزال كذلك ـ بحمد الله ـ وينبغي أن تبقىٰ كذلك على عهدها، وغالب هذه الدول، حينما حدث فيها الافتراق وسادت فيها البدع فشلت وانهارت، والدول التي قامت على غير السنة، أشاعت الفوضى والفرقة والبدع والمحدثات، ومزقت الشمل وعطلت الجهاد وأشاعت المنكرات، وصارت على يدها الهزائم وانتشر في عهدها الجهل بالدين، واندثرت السنة، مثل دول الرافضة والباطنية والقرامطة والصوفية، وكدولة بني بويه والفاطميين (العبيديين)، التي مزقت المسلمين وأشاعت بينهم البدع والشركيات، ولما صارت للمعتزلة وزارة ومراكز في عهد بعض الخلفاء العباسيين ظهرت البدع الكلامية، وحوصر أئمة أهل السنة، وافتتن الناس ـ بل العلماء ـ في دينهم.

٩ ـ البقاء والثبات والاستقرار:

من أهم خصائص عقيدة أهل السنة: البقاء والثبات والاستقرار والاتفاق؛ فعقيدتهم في أصول الدين ثابتة طيلة هذه القرون، وإلى أن تقوم الساعة، بمعنى أنها متفقة ومستقرة ومحفوظة، رواية ودراية، في ألفاظها ومعانيها، تتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل، لم يتطرق إليها التبديل ولا التحريف، ولا التلفيق ولا الالتباس، ولا الزيادة ولا النقص.

ومن أسباب ذلك: أنها مستمدة من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن سنة رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وقد تلقاها الصحابة ثم التابعون، وتابعوهم، وأئمة الهدى المستمسكون بهديه ﷺ إلى اليوم، رواية ودراية، تَلْقِيناً وكتابة.

من ذلك ـ مثلاً ـ قول أهل السنة في الصفات إجمالاً وتفصيلاً، فهو لا يزال واحداً، وقولهم في كلام الله، والقرآن، والاستواء، والنزول، والرؤية، وقولهم في: القدر، والإيمان، والشفاعة، والتوسل، وغيرها ،كله لا يزال كما نقل عن السلف والقرون الفاضلة، وهذا مما تكفل الله به من حفظ دينه.

بخلاف الفرق الأخرى، وأقربها إلى أهل السنة «الأشاعرة» «والماتريدية»، ومع ذلك فهم مضطربون في كل ما خالفوا به السلف مما أوّلوه أو ابتدعوه[1]، ويكثر في عقائدهم التلفيق والالتباس والاضطراب ، والتوقف فيما جاء عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ، وابتداع الألفاظ والمعاني التي لم ترد عن الله تعالى ولا عن رسوله ﷺ.

❑ ❑ ❑

---

(١) انظر تفاصيل هذا الموضوع في فتاوى ابن تيمية ٤/ ١ـ٣٠، ٥٠ـ٩٧.



المبحث الثالث
موجز اعتقاد أهل السنة والجماعة ومستلزماته

ويشمل :

١ ـ موجز اعتقاد أهل السنة والجماعة.

٢ ـ الاعتصام بعقيدة أهل السنة أمر متعين.

٣ ـ حقيقة الانتماء إلى أهل السنة والجماعة ومستلزماته.

٤ ـ أمثلة لواقع الدعوات المعاصرة حيال عقيدة أهل السنة.

٥ ـ بين أهل السنة والأشاعرة.

٦ ـ من أهم المسائل التي خالف فيها الأشاعرة أهل السنة.

٧ ـ أين أهل السنة؟

١ ـ موجز اعتقاد أهل السنة والجماعة

أولاً: قواعد عامة [1]:

١ ـ مصادر عقيدة أهل السنة والجماعة:

نظراً لأن عقيدة أهل السنة والجماعة توقيفية، فهي تقوم على التسليم بما جاء عن الله، وعن رسوله ﷺ دون تحريف ولا تأويل ولا تعطيل ولا تمثيل.

---

(١) استنبطت هذه القواعد من خلال اطِّلاعي على بعض كتب الأئمة، ومن أهم الكتب التي أفدت منها في استقراء وتقرير هذه القواعد:

١ ـ كتاب الإيمان، للقاسم بن سلام، ت(٢٢٤).

٢ ـ الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام أحمد، ت: ٢٤١.

٣ ـ كتاب الإيمان، للحافظ العدني، ت٢٤٣.

٤ ـ الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، لابن قتيبة، ت٢٧٦.

٥ ـ السنة لابن أبي عاصم، ت: ٢٨٧.

٦ ـ الرد على الجهمية، والرد على المريسي، وكلاهما للدارمي، ت: ٢٨٠.

٧ ـ السنة، لعبدالله بن الإمام أحمد، ت٢٩٠.

٨ ـ الإبانة عن أصول الديانة، للأشعري، ت٣٢٤.

٩ ـ الشريعة، للآجري، ت٣٦٠.

١٠ ـ الشرح والإبانة، لابن بطة، ت٣٨٧.

١١ ـ عقيدة السلف أصحاب الحديث، لأبي إسماعيل الصابوني، ت٤٤٩.

١٢ ـ ذم التأويل، لابن قدامة المقدسي، ت٦٢٠.

١٣ ـ بعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، ت٧٢٨، وبخاصة: التدمرية، والواسطية، والحموية، ومجموع الفتاوى، المجلدات (١ ـ ٩)، والعقل والنقل، ومنهاج السنة، ونقض التأسيس وغيرها.

١٤ ـ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، ت(٧٥١).

١٥ ـ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ت(٧٩٢).

١٦ ـ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري في فتح الباري لابن حجر، ت: (٨٥٢).

١٧ ـ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان.

وغير هذه الكتب مما هو مثبت بالهوامش لاحقاً.

ولها مصدران أساسيان، هما:

أ - القرآن الكريم:

ب ـ ما صحّ عن رسول الله ﷺ.

والإجماع المعتبر في تقرير العقيدة مبني على الكتاب والسنة أو أحدهما.

والفطرة والعقل السليم: رافدان مؤيدان لا يستقلان بتقرير تفصيلات العقيدة وأصول الدين، فهما يوافقان الكتاب والسنة ولا يعارضانهما.

وإذا ورد ما يوهم التعارض بين النقل والعقل، اتهمنا عقولنا، فإن النقل الثابت مقدم ومُحَكَّم في الدين، فتقديم عقول الناس وآرائهم الناقصة على كلام الله ورسوله ﷺ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ضلال وتعسف.

٢ ـ ما صح عن رسول الله ﷺ وإن كان من خبر الآحاد وجب قبوله[(١)].

٣ ـ ما اختلف فيه في أمور الدين فمرده إلى الله ورسوله ﷺ (الكتاب والسنة)[(٢)] كما فهمهما الصحابة والتابعون، والتابعون لهم من أئمة الهدى المتبعين.

فالمرجع في فهم نصوص العقيدة الواردة في الكتاب والسنة هم الصحابة والتابعون، ومن اقتفى أثرهم من أئمة الهدى والدين، ولا عبرة بمن خالفهم؛ لأنه متبع غير سبيل المؤمنين.

٤ ـ أصول الدين والعقيدة توقيفية : (قد بيَّنها رسول الله ﷺ بالقرآن والسنة):

---

(١) انظر: مختصر الصواعق المرسلة، لابن القيم، اختصار محمد بن الموصلي، ٢/ ٣٥٩ـ٤٤٦.

(٢) انظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، للبيهقي، ص٢٢٧.

ـ فإن كل محدثة في الدين بدعة، وكل بدعة ضلالة، كما صح عن الرسول ﷺ.

ـ فليس لأحد أن يحدث أمراً من أمور الدين، زاعماً أنه يجب التزامه أو اعتقاده، فإن الله تعالى أكمل الدين وانقطع الوحي، وختمت النبوة؛ لقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ [سورة المائدة، الآية: ٣].

وقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ»[1]، وهذا الحديث قاعدة من قواعد الدين، وأصل من أصول العقيدة.

ـ ومن اعتقد أنه يسعه الخروج عما جاء به الرسول ﷺ من شرع ودين فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه.

٥ ـ يجب التزام الألفاظ الواردة من الكتاب والسنة في العقيدة، واجتناب الألفاظ المحدثة التي ابتدعها المتكلمون والفلاسفة وسواهم؛ لأن العقيدة توقيفيَّة، فهي مما لا يعلمه إلاَّ الله سبحانه.

٦ ـ أمور العقيدة غيب ومبناها على التسليم بما جاء عن الله تعالى، وعن رسوله ﷺ ظاهراً وباطناً، ما عقلناه منها وما لم نعقله. فمن لم يُسَلِّم فيها لله تعالى ولرسوله ﷺ لم يَسْلَم دينه[2].

ـ والتسليم لله وللرسول ﷺ يتمثل في التسليم بالكتاب والسنة[3].

٧ ـ لا يجوز الخوض والجدل والمراء في العقيدة ونصوصها؛ لأنها غيب،

---

(١) أخرجه البخاري في الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، حديث/ ٢٦٩٧، فتح الباري، ٥/ ٣٠١. ومسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، حديث/ ١٧١٨.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، ص١٤٣.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، ص١٤٠.

إلاّ بقدر البيان وإقامة الحجة مع التزام منهج السلف في ذلك[١].

٨ ـ لا يجوز تأويل نصوص العقيدة[٢]، ولا صرفها عن ظاهرها بغير دليل شرعي ثابت عن المعصوم ﷺ[٣].

٩ ـ من لوازم العقيدة العمل بالشريعة :

فالحكم بغير ما أنزل الله تعالى ينافي التوحيد والتسليم لله تعالى وللرسول ﷺ: فالتزام غير شرع الله تعالى والعدول المطلق عنه أو تجويز الحكم بغير ما أنزل الله، كفر أكبر! أما العدول عن شرع الله في واقعة معينة لهوى أو إكراه مع الالتزام بشرع الله؛ فهو كفر أصغر أو ظلم أو فسق!!

ثانياً : قواعد تفصيلية :

يتلخص اعتقاد أهل السنة والجماعة في الجملة فيما يلي:

١ ـ عقيدتهم في أسماء الله وصفاته :

إثبات ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ ونفي ما نفاه الله عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله ﷺ من غير تمثيل ولا تكييف، ولا تشبيه ولا تحريف، ولا تأويل، ولا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى، الآية: ١١].

والله تعالى وصف نفسه ووصفه رسول الله ﷺ بأنه: سميع، بصير، عالم، متكلم، حيّ، قدير، مريد، وأنه مستوٍ على عرشه، فوق عباده، وأنه تعالى: يرضى

(١) انظر: الشرح والإبانة ص١٢٣ ـ ١٢٧. وشرح العقيدة الطحاوية، ص٢٥٨. والشريعة للآجري، ص٥٤ـ٦٧.

(٢) وهذا بخلاف النصوص الواردة في الأحكام، فإنه يجوز تأويلها أو صرفها عن ظاهرها إذا وجد المقتضى الشرعي لذلك، وبالشروط التي ذكرها أئمة الدين المعتبرون.

(٣) انظر: الصواعق المرسلة، لابن القيم (المختصر) ص(١٠ـ٩٠). وذم التأويل لموفق الدين ابن قدامة المقدسي ت: ٦٢٠.

ويسخط ويغضب، ويحب ويكره، ويجيء، وينزل، ويضحك ويعجب، كما يليق بجلاله وعظمته (مع الجزم بنفي التشبيه)، كما وصف نفسه تعالى ووصفه رسوله ﷺ: بالنفس، والوجه، واليد، والعين، وغير ذلك مما جاء في القرآن وصحيح السنة، فأهل السنة يصفونه بما وصف نفسه ووصفه به رسوله ﷺ، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل(١) ولا تأويل.

٢ ـ عقيدتهم في مسائل الإيمان وسائر المغيبات : ومن ذلك:

أولاً: من أصول أهل السنة أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص(٢)، ويشمل: الإيمان بكل ما أخبر الله به في كتابه، أو أخبر عنه رسوله ﷺ من أمور الغيب والشهادة جملة وتفصيلاً، ومن ذلك:

---

(١) راجع: السنة، لعبدالله بن الإمام أحمد، ١/ ٢٦٤ ـ ٣٠٧: حيث اشتمل على كثير من أقوال السلف في ذلك. وانظر: الشرح والإبانة، لابن بطة، ص١٨٧ ـ ١٩٢، ص٢١٣ ـ ٢١٨. وعقيدة السلف أصحاب الحديث، للإمام الصابوني، ص٤ـ٧. والتدمرية ، لابن تيمية ، ص٧. والواسطية، لابن تيمية، بشرح محمد خليل هراس، ص٢١ ـ ٢٣. وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص١٦٢ وما بعدها. وكتاب الأسماء والصفات للبيهقي ص١٣٧، ١٣٨. والتحف في مذاهب السلف، للشوكاني، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص٨٤ـ٩٦ من مجموعة الرسائل المنيرية. ورسالة في إثبات الاستواء والفوقية، لأبي محمد عبدالله الجويني، المجلد الأول الجزء الأول، ص١٧٤ـ١٨٦ من مجموعة الرسائل المنيرية. والرد على الجهمية، للدارمي ص١٤. وذم التأويل، لابن قدامة المقدسي، ص١١. والفتوى الحموية الكبرى، لابن تيمية. وأقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات، لمرعي بن يوسف الكرمي.

(٢) انظر: كتاب السنة، لعبدالله بن أحمد ١/ ٣٠٧ تحقيق د. محمد بن سعيد القحطاني. والشرح والإبانة، لابن بطة، ص١٧٦ ـ ١٧٧. والاعتقاد للبيهقي ص١٧٤. والإيمان لابن تيمية، ص١٨٦ـ٢٦١. ولمعة الاعتقاد للمقدسي ص٢٨. والإبانة للأشعري ص٦٧. وشرح العقيدة الطحاوية ص٢٨٨. وعقيدة السلف للصابوني ص٦٧. وشرح السنة للبغوي ١/ ٣٣.

(أ) **الإيمان بالله تعالى** وتوحيده بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات[١].

(ب) **الإيمان بالملائكة** وأنهم عباد مُكرمون، لا يَعصُون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأنهم موكلون بعبادة الله تعالى، ومنهم من له وظائف وأعمال أخرى من إنزال الوحي، وكتابة الأعمال، والأقدار، وقبض الأرواح، ونصر المؤمنين، وتسيير السّحاب، وإنزال المطر، ومنهم حملةالعرش[٢]...إلخ.

(جـ) **الإيمان بالكتب** المنزلة من الله تعالى إلى رسله هداية للعباد، ومنها: الزبور، والتوراة، والإنجيل، والقرآن الكريم، وهو أكملها وناسخها[٣].

(د) **الإيمان بالأنبياء والمرسلين** جميعاً، ومن جاء ذكره منهم في القرآن الكريم وصحيح السنة، وجب الإيمان به على وجه الخصوص، وأنهم بلّغوا رسالات الله، ودعوا إلى توحيده وحَذَّرُوا من الشرك[٤].

﴿أَنِ ٱعْبُدُوا الله وَٱجْتَنِبُوا الطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل، الآية: ٣٦].

وأن محمداً ﷺ هو أفضل الخلق وخاتم النبيين، بعثه الله إلى الناس جميعاً وبموته ﷺ انقطع الوحي وأكمل الله الدين[٥].

(هـ) **الإيمان باليوم الآخر** وأن الموت حق، وبنعيم القبر وعذابه، والبعث، والنفخ في الصّور، والنّشور والعرض، والحساب والجزاء،والصحف والميزان،

---

(١) توحيد الأسماء والصفات يعني: إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، ونفي ما نفاه الله عن نفسه وما نفاه عنه رسوله ﷺ، وتنزيهه تعالى عن كل عيب ونقص.

(٢) انظر: الشرح والإبانة لابن بطة ص٢١٠. وشرح العقيدة الطحاوية ص٢٤٣ـ٢٤٨.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص٢٥٧.

(٤) انظر: الشرح والإبانة ص٢١١. وشرح العقيدة الطحاوية ص٢٥٦ـ٢٥٧.

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ١٠٣ ـ ١٠٥. والاعتقاد للبيهقي ص٢٥٥ـ٣٠٥.

والصراط ،والحوض، والجنة ونعيمها، والناروعذابها[١]... إلخ.

ويؤمنون بالساعة وأشراطها، ومنها: خروج الدّجّال ونزول عيسى عليه السلام ،وخروج المهدي، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة[٢]، وغير ذلك مما ثبت في الأخبار.

(و) الإيمان بالقدر خيره وشرّه من الله تعالى، وأن الله علم كل شيء قبل أن يكون، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وأنه تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه تعالى خالق كل شيء، وقد قدر الأرزاق والآجال، والسعادة والشقاء، والهداية والضلال، وأنه تعالى فعّال لما يُريد[٣]، وأنه تعالى أخذ الميثاق على بني آدم وأشهدهم على أنفسهم أنه ربهم[٤].

ثانياً: القرآن: من أصول أهل السنة: أن القرآن الكريم كلام الله مُنزّل غير مخلوق، وأنّ من زعم أنه مخلوق فقد كفر[٥].

ثالثاً: الرؤية: وأن المؤمنين يَرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم من غير كيف ولا إحاطة[٦].

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص٣٤٤ــ٣٥٣، ٣٦٩. وعقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني ص٦٠، ٦١، ٦٣. والشرح والإبانة ص١٩٧ـ٢٠٨، ٢١٩ـ٢٢٣.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص٤٤٧. ولمعة الاعتقاد ص٣٠، ٣١.

(٣) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني ص٧٥ـ٨٢. والشرح والإبانة، ص١٩٢. والإبانة، للأشعري ص٥٦. وشرح العقيدة الطحاوية ص١٨٥.

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص١٨٥. وتفسير ابن كثير ص٢٢٧ ـ ٢٢٩.

(٥) راجع: السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ١/ ١٣٢. ولمعة الاعتقاد للمقدسي ص١٥ــ١٨. والاعتقاد، للبيهقي، ص٩٤ــ١١٠. والشرح والإبانة لابن بطة ص١٨٤ــ١٨٦. والإبانة للأشعري ص٥٦. وشرح العقيدة الطحاوية ص١٠٧ــ١٠٩. وعقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، ص٧.

(٦) راجع: السنة، لعبدالله بن الإمام أحمد ١/ ٢٢٩ـ٢٦٤، فقد اشتمل على كثير من أقوال أئمة =

رابعاً: الشفاعة : ويؤمنون بسائر الشفاعات التي ثبتت في القرآن والسنة بشروطها يوم القيامة، وأعظمها: شفاعة محمد ﷺ العظمى للخلائق يوم القيامة، وشفاعته ﷺ لأهل الكبائر من أمته، وغير ذلك من الشفاعات له ﷺ ولغيره من الملائكة والنبيين والمؤمنين وغيرهم كما جاءت بذلك الآثار الصحيحة(١).

خامساً: الإسراء والمعراج؛ فالإسراء إلى بيت المقدس، والمعراج إلى السماء السابعة وسدرة المنتهى، ثابت للنبي محمد ﷺ كما جاءت بذلك الآيات والأحاديث الثابتة(٢).

٣ ـ عقيدتهم في بقية الأصول والأحكام الاعتقادية :

أولاً: من أصول الدين عند أهل السنة: حبّ رسول الله ﷺ حتى يكون أحبّ للمرء من نفسه وولده، والناس أجمعين، ثم حب أصحاب رسول الله ﷺ وزوجاته أمهات المؤمنين والترضي عنهم، وأنهم أفضل الأمة، والكفّ عما شجر بينهم، وأن بغضهم أو الطعن في أحد منهم ضلال ونفاق(٣).

= السلف في ذلك، تحقيق الدكتور محمد بن سعيد القحطاني. وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص٢٥٢ ـ ٢٦٥ والشرح والإبانة ١٩٢ـ١٩٣. والاعتقاد ص١٢٠. والإبانة للأشعري ص٥٦.

(١) انظر: السنة، لابن أبي عاصم، ٢/ ٣٦٤. وشرح العقيدة الطحاوية، ص١٧٤. والشريعة، للآجري، ص٣٣١ ـ ٣٥٢ ولمعة الاعتقاد ص٣٤. ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، ١/ ١١٦ـ١١٧.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص١٦٨. والشريعة للآجري، ص٤٨١.

(٣) انظر: الإبانة، للأشعري ص٥٩. ولمعة الاعتقاد، للمقدسي، ص٣٦. والشرح والإبانة، لابن بطة، ص١٥٩ـ١٧٠، ٢٦٤ـ٢٦٥، ٢٧١. والوصية الكبرى في عقيدة الفرقة الناجية، لابن تيمية، ص٥٥ـ٥٨. وشرح العقيدة الطحاوية، ص٤١٤.

وأفضلهم رضي الله عنهم جميعاً : أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي[١]، والعشرة المبشرون بالجنة[٢].

كما يدين أهل السنة بحبّ آل بيت رسول الله ﷺ ويستوصون بهم خيراً، ويرعون لهم حقوقهم، كما أمر رسول الله ﷺ[٣].

ثانياً : مجانبة أهل البدع والنفاق والأهواء وأهل الكلام، وبغضهم والتحذير منهم، كالرافضة، والجهمية، والمعتزلة، والخوارج، والقدرية، وغلاة المرجئة، وغلاة الصوفية، والفلاسفة، وسائر الفرق والطوائف[٤] التي جانبت السنة والجماعة[٥].

ثالثاً : لزوم الجماعة[٦] والاجتماع والاعتصام بحبل الله، القرآن والسنة،

---

(١) انظر: الوصية الكبرى ، لابن تيمية، ص٥٩ ــ ٦٠. والشرح والإبانة، لابن بطة، ص٢٥٧ـ٢٦١. والاعتقاد، للبيهقي، ص٣١٧ــ٣٢٣. والإبانة، للأشعري، ص٥٩. وعقيدة السلف، للصابوني، ص٨٦.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص٤١٣. والاعتقاد، للبيهقي، ص٣٣١ـ٣٣٢. وعقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، ص٨٣.

(٣) انظر: الوصية الكبرى، لابن تيمية، ص٥٨، ٥٩. والاعتقاد، للبيهقي، ص٣٢٤ــ٣٣٠. ولمعة الاعتقاد ص٤٢.

(٤) تدخل في ذلك المذاهب والفرق والاتجاهات الحديثة، كالشيوعية، والقاديانية، والبهائية، والبابية، وكذلك الاشتراكية، والعلمانية، والبعثية، وسائر القوميات التي تقوم على العصبية.

(٥) انظر: الإبانة للأشعري، ص٦٤. ولمعة الاعتقاد ص٤٢، ٤٣. وعقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، ص١١٢. وشرح السنة، للبغوي، ص٢١٧ـ٢٣٠.

(٦) المقصود بالجماعة: أهل السنة المتبعون للرسول ﷺ وأصحابه والتابعين لهم وأئمة الهدي في القرون الثلاثة الفاضلة ومن سلك طريقهم إلى يوم الدين اعتقاداً وقولاً وعملاً، راجع ص(١٦ ـ ٢٠) من هذا البحث.

فإن الفرقة عن أهل الحق شذوذ وهلكة وضلال(١).

قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٣].

رابعاً: وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور بالمعروف، ما لم يأمروا بمعصية، ولا يجوز الخروج عليهم وإن جاروا، إلاّ أن يُرىٰ منهم كفرٌ بواحٌ عليه من الله برهان(٢).

خامساً: وجوب النصيحة لله ولرسوله ﷺ ثم لأئمة المسلمين (وهم ولاة الأمور من الأمراء والعلماء) وعامتهم(٣).

سادساً: الجهاد مع الإمام، برًّا كان أو فاجراً، وهو (أي الجهاد) من شعائر الدين، وذروة سنام الإسلام، وأنه قائم إلى يوم القيامة(٤).

سابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الدين، ومن أعظم شعائر الإسلام وهو واجب على الاستطاعة(٥).

ثامناً: أحكام المسلمين وحقوقهم:

١ ـ من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وصلى صلاتنا،

---

(١) انظر: شرح السنة، للبغوي، ص١٨٩ـ٢٠٩. والوصية الكبرى، لابن تيمية، ص٧٤. وشرح الطحاوية، ص٤٥٨. والاعتقاد، للبيهقي، ص٢٤٢ـ٢٤٦. والشرح والإبانة، لابن بطة ص١٠٤، وما بعدها.

(٢) انظر: شرح الطحاوية، ص٣٢٧ـ٣٣٠. ولمعة الاعتقاد، ص٤٢. والإبانة، ص٦٤. والشرح والإبانة، ص٢٧٧ـ٢٨٠. والاعتقاد، للبيهقي، ص٢٤٢ـ٢٤٦. والشرح والإبانة، ص٢٨١.

(٣) انظر: فتح الباري، ١/ ١٣٧ـ١٤٠.

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ــ ص٣٣٦. والعقيدة الواسطية بشرح محمد خليل هراس، ص١٨١. وعقيدة السلف أصحاب الحديث ص٩٢، ٩٣.

(٥) انظر: رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابن تيمية، (مطبوع).

واستقبل قبلتنا، وأظهر شعائر الإسلام، فهو مسلم له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، حرام الدم والمال والعرض، وحسابه على الله[١]، واختبار مجهول الحال، وإساءة الظن به، أو التوقف في إسلامه: بدعة وتنطع في الدين.

٢ ـ **لا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة بذنب يرتكبه**[٢] **إلاّ من جاء تكفيره** بالكتاب والسنة وقامت عليه الحجة، وانتفت في حقه عوارض الإكراه، أو الجهل، أو التأول. كما لا يجوز الشك في كفر من حكم الله ورسوله ﷺ بكفره من المشركين واليهود والنصارى وغيرهم.

٣ ـ **لا نجزم لأحد بجنة أو نار إلاّ من شهد له رسول الله ﷺ**[٣].

٤ ـ **ومرتكب الكبيرة في الدنيا ــ إن لم يتب منها ـ فاسق وعاص**، وفي الآخرة تحت مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، ولا يخلّد في النَّار، ونرجو للمحسن، ونخاف على المسيء[٤].

٥ ـ **الصلاة خلف أئمة المسلمين ــ برهم وفاجرهم ـ والجهاد معهم** والصلاة على من مات على الإسلام من أهل القبلة برهم وفاجرهم[٥].

٦ ـ **وجوب الحب في الله، والبغض في الله**، ومن ذلك الولاء للمؤمنين الصالحين، والبراء من المشركين والكافرين والمنافقين، وكل مسلم له من

---

(١) انظر: شرح الطحاوية ـ ص٢٥٨.

(٢) انظر: شرح الطحاوية ص٢٥٨، ٢٦١ـ٢٦٢. والإبانة للأشعري، ص٥٧، ولمعة الاعتقاد، ص٣٩.

(٣) انظر: الإبانة، للأشعري، ص٥٨. ولمعة الاعتقاد، ص٣٩.

(٤) انظر: شرح الطحاوية، ص٣١٧. والإبانة للأشعري، ص٥٨. ولمعة الاعتقاد ص٣٩.

(٥) انظر: شرح الطحاوية ص٣٢١ـ٣٢٦ والإبانة للأشعري، ص٦١، ٦٢. وعقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني ص٩٢.

الولاية بقدر ما لديه من الإيمان والاتباع للرسول ﷺ[١]، ومن البراءة بقدر ما فيه من فسق ومعصية.

٧ ـ كرامات الأولياء حق وليست كل كرامة دليلاً على التوفيق والصلاح، إلاَّ لمن كان على هدي رسول الله ﷺ ظاهراً وباطناً.

وقد تكون الكرامة ابتلاء، وليس كل خارق للعادة يكون كرامة[٢]. والله أعلم.

□ □ □

(١) انظر: شرح الطحاوية، ص٣٣١ـ٣٣٢. وكتاب الإيمان للحافظ العدني، ص١٢٨. والشرح والإبانة ص٢٧٤.

(٢) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية، ص١٥٩ـ١٨٨. والنبوات لابن تيمية، ص٧ـ١٠. وشرح الطحاوية، ص٤٤٢ـ٤٤٦.

٢ ـ الاعتصام بعقيدة أهل السنة والجماعة أمر متعين

لئن كانت عقيدة أهل السنة والجماعة مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهذا يعني أنها الأسلم والأعلم والأحكم، وهذا يعني ـ أيضاً ـ أنها ـ بالضرورة ـ هي الأولى بالاتباع وأن التزامها متعين؛ لأنها الحق، والحق أحق أن يتبع، فهي العروة الوثقى والدِّين الخالص، والصراط المستقيم، وهي وصية رسول الله ﷺ وهي سبيل المؤمنين، والله تعالى توعد من خالف الرسول ﷺ واتبع غير سبيلهم، فقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ [سورة النساء، الآية: ١١٥].

وسبيل المؤمنين لاشك أنه سبيل الصحابة والتابعين، والقرون الفاضلة في الدِّين، الذين أثنى الله عليهم وأثنى عليهم المعصوم ﷺ وأمرنا باتباعهم. كما أن مخالفة غير سبيل المؤمنين مشاقة لله تعالى ولرسوله ﷺ كما ورد في الآية نفسها.

وإذا كان الأمر كذلك فإن التمسك بهذه العقيدة الحق عقيدة أهل السنة والجماعة أمر متعين شرعاً بأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٣].

وقد بين النبي ﷺ أنه سيكون بعده اختلاف وافتراق كثير، وأن الحق مع المتمسكين بسنته وسنة الخلفاء الراشدين، حيث قال ﷺ في حديث العرباض: «اتقوا الله وعليكم بالسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً، وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

المهديين، عضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»[١].

ولا ريب أن الذين تمسكوا بسنته ﷺ والخلفاء الراشدين واجتنبوا البدع هم أهل السنة والجماعة.

وقال ﷺ: «لقد جئتكم بها بيضاء نقية فلا تختلفوا بعدي»[٢].

وقال ﷺ: «لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها، لايزيغ عنها إلا هالك»[٣].

والبيضاء هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وسائر ما جاء به الرسول ﷺ من الشرع والدين، حيث لم تتغير ولم تتبدل منذ عهد السلف في القرون الفاضلة حتى اليوم بألفاظها وأسانيدها، كما جاءت في القرآن والسنة، وكما تلفظ بها أئمة الهدى، بخلاف معتقدات المتكلمين من المعتزلة ثم الأشاعرة والماتريدية والكلابية، ونحوهم، فإنك تجد الكثير من ألفاظهم ومعتقداتهم لايطابق في لفظه ومعناه ما جاء عن أئمة السلف في القرون الفاضلة إلاّ القليل، ولا تجد كثيراً مما يعتقدونه مسنداً إلى رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، وبخاصة في مسألة الصفات والقدر، بل لا تجدهم في الغالب متفقين على لفظ ولا معنى في المسائل التي ابتدعوها، فلتراجع كتبهم، ففيها البرهان على ذلك. والله المستعان.

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة بأسانيد صحيحة. انظر: ج١ ص٢٩ الحديث/ ٥٤.

(٢) أخرجه ابن بطة في الشرح والإبانة ص٤٠٧. وله شاهد عند أحمد في المسند ٢/ ٣٣٨، ٣٧٨، والبغوي في شرح السنن ٢/ ٢٧٠. وحسّنه الألباني في تخريج المشكاة ١/ ٦٣ من مشكاة المصابيح.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة من طرق كثيرة، وصححه الألباني. انظر: السنة ١/ ٢٦، ٢٧ الأحاديث/ ٤٧، ٤٨، ٤٩. وابن ماجه في المقدمة ص١٦ في الحديثين/ ٤٣، ٤٤.

٣ـ حقيقة انتساب الجماعات المعاصرة إلى أهل السنة والجماعة ومستلزماته

إن المتأمل لواقع الدعوات والحركات الإسلامية القائمة اليوم يجد أن غالبها يدعي الانتماء إلى أهل السنة والجماعة.

وهذه الدعوى أحياناً تكون (ترويجية) قد يدعيها الصادق والكاذب، ويدعيها من لا يعي معناها وهو الأغلب، فمثلها كمثل ادِّعاء الإسلام من قبل سائر الفرق التي نشأت في الإسلام حديثاً وقديماً، فكما أن الرافضة تدَّعي الإسلام ــ والإسلام منها براء ـ وكذلك الجهمية، والخوارج والباطنية، وغلاة الصوفية، وغلاة الفلاسفة... وكذلك القاديانية، والبهائية، والبريلوية، والبهرة، والنصيرية، والإسماعيلية، وغيرهم كثير، كل هؤلاء يدَّعي الإسلام، وربما بعضهم يدعي أنه وحده الجدير بالإسلام.

فكما توجد هذه الدعوى كذلك توجد دعوى الانتساب إلى أهل السنة والجماعة من الكثيرين من الدعاة والحركات والدعوات المعاصرة، مع الفارق في نوع الدعوى.

ولا شك أن منها ـ أعني الدعوات والحركات المعاصرة ــ ما هو جدير بالانتماء لأَهل السنة، ومنها ما هو بعيد ـ كل البعد ـ عن أهل السنة، ومنها من يعني بأهل السنة: الأشاعرة أو الماتريدية[1]، ونحوهم من الفرق التي هي أقرب

---

(١) دعوى الأشاعرة والماتريدية ومن انتسب إليهم أنهم أهل السنة أو أنهم من أهل السنة فيها شيء من المغالطة واللبس والإيهام، ولذلك سأعقد لها فصلاً لاحقاً يلي هذا الفصل. فليراجع.

إلى أهل السنة في الجملة، حتى إن أحدهم لما عرَّف بأهل السنة قال بأنهم أتباع أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي (!) وما تفطن أنه بذلك أخرج القرون الفاضلة من أهل السنة؛ لأن أبا الحسن والماتريدي من أهل القرن الرابع، وليسا من أهل القرون الفاضلة، فتأمل.

ومنها من لا يدري ما يعني تماماً، ومنها من لا يهمه إلى أي عقيدة ينتمي.

هذا وسأذكر ـ بإيجاز ـ أهم ما يحضرني من المستلزمات التي تترتب على الانتماء لأهل السنة والجماعة، فمن ذلك:

١ ـ من أهم ما يلزم لمن انتمى إلى أهل السنة ـ لاسيما إن كان داعية ـ أن يتعلم عقيدتهم، ويتشبع بها، ويكون ملمًّا بأصولها في الجملة وأن يطلب العلم الشرعي، ويتفقّه في الدين على العلماء والمشايخ، ليدعو على بصيرة وهدى، وأن يوجه أتباعه إلى أخذ العلم الشرعي عن المشايخ.

٢ ـ وبعد ذلك لابد أن يدعو إليها ويبينها للناس ويذود عنها؛ لأنها الحق.

٣ ـ كما يتحتم على من انتمى لعقيدة أهل السنة والجماعة وهو داعية أن يُظهِرَ أثـرَهَا على أفكاره وأهدافه، وأقواله وكتاباته، بل وعلى سلوكه وأعماله، بحيث يكون ملمًّا بتفصيلاتها في العموم (في الأصول)[1] كالإيمان، والتوحيد، والأسماء والصفات والقدر، وحقوق الصحابة، وأن يكون متمسكاً بالسنن والأخلاق الفاضلة، والهدي النبوي، وعليه سمت السلف مخبراً ومظهراً.

٤ ـ ويجب على الداعي أن يقتفي منهج أهل السنة في الدعوة، والأمر

---

(١) أقصد بذلك الدعاة وطلاب العلم والعلماء. أما عامة الناس، فالسلف يرون أنهم لا يكلفون بمعرفة العقائد على التفصيل وإنما على الإجمال. انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص١٠، ١١. ودرء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ١/ ٥١.

بـالمعروف والنهي عـن المنكر، والنصيحـة لأَئمـة المسلمين وعامتهـم، وتربيـة الدعاة والمنتسبين للدعوة على ذلك بكل حزم وقوة.

٥ ـ ولابــد للمنتسب لأَهـل السنة أن يوالـي دعوتهم ودعـاتهم وأئمتهم الماضين والمعـاصرين، وذلك مثل: دعـوة الشيخ محمد بن عبدالـوهاب، ومن سـار على نهجها مـن جماعـات وأفراد، فهـي أظهر الـدعـوات المعاصـرة التي سلكت سبيل أهل السنة والجمـاعة، مُعْتَقَداً وسلوكاً في العصر الحـاضر، لذلك تنبغي موالاتها من قبل كل من ينتسب لأَهل السنة.

٦ ـ وعلى هـذا: فإن السنة والجماعة ليست شعـاراً يُرفع، ولا حزبـاً فكريًّا ولا سياسياً، ولا حـركة تنظيمية، ولا جماعـة سرية تعمل في السـراديب والظلام، لكنها تتمثل بالعاملين بالسنة المستمسكيـن بالحق والهدى، حيثما حلُّوا وأينما كانوا.

❑ ❑ ❑

٤ ـ أمثلة لواقع الدعوات المعاصرة حيال عقيدة أهل السنة

وحيث إن هذه المستلزمات تحتاج إلى تطبيق على الواقع لتبيين المراد منها، فإني أُبين شيئاً من الأَمثلة بما عليه كثير من الدّعوات والحركات على وجه العموم، من مخالفات بينة لعقيدة أهل السنة اعتقاداً ومنهجاً وسلوكاً.

وخوفي من مغبّة التشهير، ومظنة الشماتة بالآخرين؛ يجعلني أعرض شيئاً من الأخطاء، دون ذكر للأسماء أو العناوين أو الجماعات أو الشعارات، انطلاقاً من قاعدة (ما بال أقوام)[١].

وسأطرح بعض التساؤلات حول واقع الدعوات ومواقفها حيال هذا الأمر العظيم، فأقول:

***كيف ينتمي لأهل السنة من يؤول صفات الله ويقول على الله بغير علم،** ويقع فيما حذر منه السلف من تقديم العقل على كلام الله وكلام رسوله ﷺ في صفات الله والقدر وسائر أمور الغيب؟!

إن بعض الدعوات القائمة تقوم على هذا الأَساس، وتدعي أنها هي أهل السنة[٢].

*** ثم كيف ينتسب لأهل السنة من يرى أن الطرق الصوفية المبتدعة**

(١) كان النبي ﷺ إذا عاب شيئاً من بعض أصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ لا يسميهم بأسمائهم، ولا يشهِّر بهم، بل يقول: «ما بال أقوام»، من ذلك قوله ﷺ: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه...» . الحديث، أخرجه البخاري «في الأدب» باب من لم يواجه الناس بالعتاب، الحديث/ ٦١٠١ في فتح الباري ١٠/ ٥١٣.

(٢) يتجه ذلك إلى الأشاعرة والماتريدية، أكثر من غيرهم؛ لانتشار مذهبهم في أغلب بلاد المسلمين.

منهجاً سليماً للدعوة؟!

* **والعجب كل العجب**... أن يدَّعي الانتساب لأهل السنة من الدعاة من يدافع عن البدع أو يروج لها أو يرضى بها، أو يرى أن أمرها يسير، وأنها ليست من مسائل الدين المهمة، مثل بدع الموالد، والاحتفالات الدينية البدعية، وأين هذا من عقيدة السلف؟ إن من الدعاة من يعمل هذه البدع، ومنهم من يستهين بأمرها ويهون من خطرها.

* **والأدهى من ذلك** أن يوجد من الدّعاة الكبار ـ الذين ينتمون إلى حركات إسلامية مشهورة ـ من يتمسّح بالقبور والأولياء من الأموات والأحياء، ويطلب منهم كشف الضرّ، وجلب النفع، ويلجأ إليهم في السراء والضراء!

* **وكيف يدعي رفع شعار أهل السنة من يتصدر للدعوة وهو لا يعرف** عقيدة السلف؟ وربما سئل أحدهم عن بدهيات العقيدة فلا يجيب، وإن أجاب خلط!

* **وهل يكون من أهل السنة** من لم يكف لسانه ولا قلمه عن التعرض بالنقيصة واللمز أو السباب، لبعض الصحابة! والتابعين وأئمة الهدى المعتبرين وسلف الأمة الماضين، خاصة علماء السنة والحديث؟

* **وهناك ـ مع كل أسف ـ من كبار الدعاة** أو ممن يزعمون أنهم دعاة من يؤخر الصلاة الفريضة عن وقتها دون ضرورة، أو لا يهتم بصلاة الجماعة، ومن يستحل أكل الربا، ومن يستحل سماع الأغاني والموسيقىٰ، أو يقتني الصور المجسَّمة، أو يدخِّن، ومنهم من يحلق لحيته (دون ضرورة)[1]، أو يتشبه بالكفار في لباسه ومظهره، وسائر تصرفاته المعاشية، ومنهم من لا يهتم بالحجاب

---

(١) قلت: «دون ضرورة» لعلمي أن بعض المسلمين في بعض البلاد الإسلامية ربما يعذبون، ويؤذون، وتنتهك حقوقهم بسبب إعفاء اللحية. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الشرعي للنساء، أو يقر الاختلاط المحرم ويرضى به إلخ، من الأمور التي تخل بالدِّين، أو تجرح العدالة، أو تنافي الفضيلة، ولا تقبل ممن يتصدر الدعوة ويكون قدوة.

* **وهل يجدر أن ينسب لأهل السنة من لا يجعل من أهدافه وأهداف** دعوته: تعلم وتعليم عقيدة أهل السنة، ورفع لوائها، والدعوة إليها، والدفاع عنها؟! لأنها هي النهج السليم والصحيح للإسلام.

* **بل كيف يكون من أهل السنة من يجعل من أهدافه تحاشي التظاهر** باعتقاد أصول أهل السنة، وتحاشي الرد على الفرق المخالفة، وبدع المبتدعين؛ بدعوى تفادي إثارة الخلافات بين المسلمين؟

* **ومن الدعاة من يسعى إلى جمع المسلمين على غير كلمة سواء، إنما** على ما افترقوا به من اختلاف المعتقدات والضلالات والبدع. كحاطب ليل!

ولا شك أن جمع كلمة المسلمين هدف عظيم، بل هو من أعظم أصول الدين، ولا ينكره إلاّ ضال أو جاهل، لكن جمع المسلمين يجب أن يكون على الحق، وعلى الكتاب والسنة، والاعتصام بحبل الله، لا على مجرد الشعارات الفارغة من الاعتقاد الحق.

* **ومنهم من يستهين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ويترك مناصحة ولاة الأمور التي تُعد من مناهج السلف وهديهم وأصولهم التي تميزهم عن أهل الأهواء، ويزعم أن هذا من القشور والتوافه، وهذا مخالف لمنهج أهل السنة

والجماعة وأصولهم، كما أسلفت.

تنبيـــــه : ممـا تجدر الإشـارة إليـه أن غـالب الحـركـات والدعـوات الإسلامية المعاصرة نشأت في منابت وبيئـات تسود فيها الفرق والبدع، ومن هنا فإنها قلَّ أن تسلم من الـرواسب والمؤثرات البدعية والفرقيـة، وكذلك كثير ممن يسمون بـالمفكريـن الإسلاميين، ومـا يسمى بالفكـر الإسلامـي الحديث، فـإنه لايسلم من هذه الشوائب العقدية والبدعية الفِرقية.

وأخيــراً :

فإن هذه الأمور التي أشـرت إلى شيء منها ليست فـي واقع الدعـوة اليوم مجـرد ظواهـر أو تصرفـات فرديـة، بل هي سمـات ومواقـف ومناهج وأهـداف، وسلوك عام لدى بعض الجماعات والدعوات والدعاة.

وأشعر أن واجـب النصح يتطلب منـي أن أفصّل في الأمـر أكثر مـن ذلك، وأن أبرهن على ما أدّعيه، لكن هذا لـم يتـأت لي في هذه العجالة، ولكني عازم ـ بإذن الله ـ على أن أفعـل[1] ـ إن تمكنت ـ، كما أني متيقن أن هناك من هو أقدر وأجـدر مني بـذلك، لكنـي أشعـر أن هذا لا يمنـع من أسهـم بما أستطيعـه ومـا يسعني. والله الموفق ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) ذكرت بعض هذه الأمور فـي : الافتراق، ومعالم في طريق الصحوة، وحاجـة الصحوة إلى الفقه في الدين، والعلماء هم الدعاة، ومن قضايا الصحوة، والخوارج، وغيرها.

٥ ـ بين أهل السنة والأشاعرة(*)

هناك لبس كبير يقع فيه بعض الناس قديماً وحديثاً، ذلكم هو **دعوى الأشاعرة بأنهم أهل السنة**، ووصفهم بذلك من غيرهم ـ أحياناً ـ وهذه دعوى عريضة فيها الكثير من الإيهام والخلط، وبيان هذا ـ على سبيل التفصيل ـ يحتاج إلى بحث طويل، لكني سأحاول بيان ما أعرفه حيال ذلك بإيجاز بالغ على النحو التالي:

أولاً: أن أهل السنة والجماعة: سموا بذلك لأنهم هم الذين على سنة رسول الله ﷺ وهم الجماعة الذين ذكرهم رسول الله ﷺ[1].

وعليه فأهل السنة: هم الصحابة والتابعون ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدِّين، ولم يبتدع ولم يغير. ومن غير أو بدل أو أحدث في الدين ما ليس منه وما لم يكونوا عليه في الاعتقاد والسنة؛ فليس منهم فيما غير أو بدل.

ثانياً: أما الأشاعرة: فإنهم فرقة كلامية طارئة، نشأت بعد القرون الفاضلة[2] فهي تنتسب إلى الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤ ــ رحمه الله ـ وكان معتزلياً، ثم تحول عن المعتزلة عام (٣٠٠) تقريباً وصار يرد عليهم بأساليبهم الكلامية من جانب، وبنصوص الكتاب والسنة من جانب آخر، وبهذا وقف للمعتزلة وتصدى لهم[3]، هو ومن

(*) الكلام هنا عن الأشاعرة ينطبق على الماتريدية؛ لأن الأُصول والمناهج العامة والنشأة عندهما متشابهة إلى حد كبير.

(١) انظر ص(١٦ ـ ٢٠) من هذا البحث.

(٢) أي في نهاية القرن الثالث الهجري، وذلك بعد أن تخلى الإمام أبو الحسن الأشعري عن الاعتزال سنة (٣٠٠). انظر: مقدمة الإبانة، للشيخ حماد الأنصاري، ص٨.

(٣) انظر: تبيين كذب المفتري، لابن عساكر، ص٣٨ ــ ٤٥. ومقدمة الشيخ حماد الأنصاري على كتاب «الإبانة عن أصول الديانة» للإمام الأشعري ط١/ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

نهج منهجه، حتى أفحمهم، وهذا عمل جليل يحمد له.

* **وفي هذا الجو نشأ مذهب عقدي تلفيقي مخضرم، لا هو سُنِّيٌّ خالص، ولا كلامي عقلاني خالص**، حتى هدأت العاصفة وانجلى غبار المعركة ضد المعتزلة، وقد أبلى فيها الإمام أبو الحسن الأشعري بلاء حسناً، وخرج منتصراً على المعتزلة والجهمية، ومن سلك سبيلهم[١]، وقد استبصر الأشعري الحق وعرف أنه إنما انتصر بتعويله على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ونصره للسنة وأهلها، ووقوفه مع أئمة السلف الآخرين.

ثم تراجع عن مقولاته في الصفات وغيرها التي سلك فيها مسلك التأويل والتعويل على العقل، والكلام في أمور الغيب والصفات والقدر، فقرر أن يلحق بركب أهل السنة والجماعة فأبان عن ذلك في كتابه «الإبانة[٢]» ووفقه الله للتخلص من التلفيق العقديّ فقال: «... وقولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وما روي عن الصحابة والتابعين، وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل ــ نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته ـ قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون...»[٣].

وكذلك أنه قرر معتقدات السنة في كتبه الأخرى الأخيرة مثل (اللمع) و(رسالة إلى أهل الثغر) و(مقالات الإسلاميين) هذا في الجملة؛ لكنه عند التفصيل بقيت عنده بعض الشوائب الكلامية التي تابع فيها ابن كلَّاب أو انفرد

---

(١) انظر: المصدرين السابقين.

(٢) في هذا الكتاب قرر الأشعري ـ رحمه الله ـ مذهب أهل السنة في سائر أصول الاعتقاد. فليراجع (مطبوع).

(٣) راجع: «الإبانة عن أصول الديانة» ص٥٢.

بها، مثل: القول بأن أفعال الله لا تتعلق بمشيئته، ومنها الكلام، وأن الكلام هو الكلام النفسي، وأن القرآن عبارة أو حكاية عن كلام الله، والقول بالكسب[1]، ومشروعية علم الكلام، ونحو ذلك.

وعلى هذا استقر مذهبه الثاني: النقلة من الاعتزال إلى طريقة ابن كلَّاب الكلامية، وبقي مذهباً يحتذى إلى اليوم؛ لأنه يشبع رغبات الفلاسفة والمتكلمين وأهل التأويل.

لكنهم ـ أي متكلمة الأشاعرة ـ توسعوا في التأويلات والمناهج الكلامية والفلسفية، وتقوّلوا على الأشعري ما لم يكن يقول به؛ بل كان يتبرأ من أصولهم، كتأويل الصفات الخبرية، وردهم خبر الآحاد، وتقديمهم العقل على النقل ونحو ذلك.

فالأشاعرة تنتسب إلى الإمام أبي الحسن انتحالاً مما قرر وكتب خلافه في «الإبانة» و«اللمع» و«رسالة أهل الثغر» و«المقالات»، إلاّ أن الأشاعرة لا يزالون يُحمِّلونه تبعتهم.

هذا عن نشأة مذهبهم: فالأشاعرة مذهب طارىء ملفق بين أهل السنة وأهل الكلام، لذلك صاروا أقرب الفرق الكلامية إلى أهل السنة.

ومن جانب آخر فالأشعرية مرت بأطوار تاريخية، في كل طور تزداد الشقة بينهم وبين أهل السنة، لا سيما بعد ما أدخل فيها زعماؤهم اللاحقون تلك الأسس والمعتقدات الدخيلة من: الفلسفة، والتصوف، والمنطق، والكلام، والجدل، حتى صارت عقيدة الأشاعرة مزيجاً من تلك الأخلاط.

ومن أبرز أولئك : الباقلاني، المتوفى سنة (٤٠٣)، وابن فورك المتوفى

---

(١) المقصود بالقول بالكسب هو ما يدعيه الأشاعرة من أن العبد غير مستطيع قبل الفعل ولا بعده، إنما تحصل له الاستطاعة كسباً أثناء الفعل، وهذا خلاف مذهب السلف الذين يقولون باستطاعة العبد فيما يقدر عليه قبل الفعل وبعده بمشيئة الله تعالى.

سنة (٤٠٦)، والبغدادي المتوفى سنة (٤٢٩)، والقشيري المتوفى سنة (٤٦٥)، وأبو المعالي الجويني، المتوفى سنة (٤٧٨)، وابن العربي، المتوفى سنة (٥٤٣)، والغزالي، المتوفى سنة (٥٠٥)، والفخر الرازي، المتوفى سنة (٦٠٦)، والآمدي، المتوفى سنة (٦٨٢)، ونحوهم. غفر الله لنا ولهم[1]، فكل واحد من هؤلاء وغيرهم أسهم في توسيع الشقة بين أهل السنة وبين أتباع الأشعري، بل وبين الأشعري وبين أتباعه.

فأصبحت الأشاعرة اليوم مزيجاً من المشارب والمعتقدات بين أهل السنة والفلسفة والتصوف، وعلم الكلام والتجهم والاعتزال، لذلك نجدهم أكثر من ينتسبون للسنة وقوعاً في المخالفات العقدية والعبادية (أي بدع العقائد والعبادات) وهذا بخلاف أهل السنة في كل زمان، كما نجد أن كثيراً من الأشاعرة (حاليًّا) ومنذ زمن القشيري منضوون تحت الطرق الصوفية البدعية، وتكثر فيهم بدع القبور والتبرك البدعي بالأشخاص والأشياء، وبدع العبادات والأذكار والموالد ونحوها. وهذه البدع هي التي تميّزهم ـ حالياً ـ عن أهل السنة بوضوح.

فمن خلال الواقع اليوم يندر أن ترى أحداً من الأشاعرة إلاّ ولديه شيء من البدع، أو الميل إلى ذلك، أو التساهل وعدم الاكتراث بهذه المسألة الخطيرة، بينما العكس فيمن ينتسبون ــ حقًّا ـ لأهل السنة، فإنه يندر أن تجد فيهم من يتعلّق بشيء من البدع، إلاّ عن جهل، وهذا قليل جدًّا بحمد الله.

لذا يطلق الأشاعرة المعاصرون ـ تبعاً للرافضة والمقابرية والصوفية وسائر الطوائف غير السنية ـ على أهل السنة في سائر بلاد المسلمين اليوم (وهابية)

---

(١) من توفيق الله لهؤلاء الأئمة الأجلاء ـ يرحمهم الله ـ أن غالبهم تراجعوا عن مقولاتهم في التأويل أو بعضها فيما خالفوا فيه أهل السنة. انظر: ص(٣٦) من هذا البحث.

نسبة إلى الـداعي المصلح محمد بـن عبدالوهـاب رحمه الله، كما أنهم قـديماً كانوا يطلقون على أهل السنة (الحنابلة) نسبة لإمام السنة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وما علموا أن نبزهم باسم هـذين الإمامين أحمد بن حنبل ومحمد بن عبدالوهاب تزكية لهم وهو شرف وشهادة لهم بأنهم مقتدون بأئمة الهدىٰ.

وبـالجملـة : فـالأشـاعـرة يـوافقـون أهـل السنـة في أمـور مـن العقيـدة ويخالفـونهم في أمـور أخرى، فهم فيمـا يوافقون أهـل السنة فيه يجـوز أن نطلق عليهم أنهم على السنـة في ذلك الأمر من حيـث اتباعهم للسنة فيـه، لكنهم في الجملة حيث خـالفوا أهل السنة في أصـول أخرى ليست قليلة: ليسـوا هم أهل السنة عنـد الإطلاق والعموم، وهـذا الأمر قد يلتبـس على كثير من النـاس اليوم؛ لقلة اطلاعهم على كلام أهل العلم في ذلك.

❑ ❑ ❑

٦ ـ من أهم المسائل التي خالف فيها الأشاعرة أهل السنة

كأني بالقارئ يطالبني بالإشارة إلى ما خالف فيه الأشاعرة أهل السنة، من أصول ومعتقدات؛ فأقول ـ بإيجاز ـ وبالله التوفيق:

١ ـ من أخطر ما خالف به الأشاعرة أهل السنة: **خوضهم في صفات الله عزوجل بالتأويل الذي نهى عنه السلف**، خاصة الصفات الخبرية والأفعال التي وصف الله بها نفسه أو وصفه بها رسوله ﷺ مثل صفات: اليد، والعين، والنفس، والوجه، والاستواء على العرش، وأفعال الله تعالى مثل: النزول، والمجيء، والرضا، والغضب، والحب، والبغض[1]، ونحوها من الصفات الخبرية التي ذكرها الله تعالى في كتابه، أو صحت عن رسول الله ﷺ فإنهم لم يؤمنوا بها كما جاءت وكما فعل السلف ؛ بل أولوها وصرفوا ألفاظها إلى غير ظاهرها، هروباً من شبهة التجسيم والتمثيل، وغفلوا عما يترتب على فعلهم هذا من تحريفهم لكلام الله، وتعطيل لمعانيه، والقول على الله بغير علم، وغير ذلك من المستلزمات التي يقتضيها التأويل وتنافي التسليم لله تعالى، إذ كيف يليق أن يقول الله عن نفسه، ويقول عنه رسوله ﷺ، بصفات لا تليق أو تقتضي التشبيه والتجسيم، ثم لا يكتشف هذه المسألة إلّا المتكلمون بعد القرن الثالث الهجري؟!

فهل فات هذا الفهم على الصحابة والتابعين وسلف الأمة ثم أدركه المتكلمون؟! هذا مما لا يليق تجاه كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ والصحابة

---

(١) انظر مثلاً: أساس التقديس، للفخر الرازي، ص١١١ ـ ١٩١. والإرشاد للجويني ص١٤٦ـ١٥٤.

والتابعين وأئمة الهدى الأوائل ممن هم أعلم منهم وأتقى لله، فإن الله سبحانه حين وصف نفسه بتلك الصفات: كاليدين، والوجه، والنفس، والرضا، والغضب، والنزول، والمجيء، والاستواء، والعلو..إلخ من الصفات، فقد سد باب شبهة التمثيل بقوله سبحانه:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى، الآية: ١١].

فهل الذين أوَّلوا تلك الصفات أعلم بالله من الله؟

وهل هم أشد تنزيهاً لله من رسوله ﷺ؟

وهل هم أعلم بمراد الله من صحابة رسول الله ﷺ وسلف الأمة من التابعين وتابعيهم وأئمة الهدى والسنة في القرون الفاضلة، الذين أَمَرُّوا هذه الصفات وغيرها من أمور الغيب كما جاءت عن الله وعن رسول الله لفظاً ومعنى على مراد الله ورسوله، من غير تشبيه ولا تعطيل، ولا تأويل ؟!

وقد ابتلي المتكلمون ـ ومنهم الأشاعرة والماتريدية ـ بسبب التأويل في صفات الله، وبعض مسائل العقيدة، بأن أدخلوا في عقائدهم من المصطلحات والألفاظ والظنيات العقلية التي تابعوا فيها الجهمية والفلاسفة ما لا يليق القول به في حق الباري سبحانه، لا نفياً ولا إثباتاً.

وأقل ما يقال فيه: إنه كلام مبتدع لم يرد عن الله ولا عن رسوله ﷺ فالكفّ عنه أسلم، والخوض فيه قول على الله بلا علم، مثل: الحدود، والغايات، والجهات، والماهية، والحركة، والحيز، والعرض، والجوهر، والجسم، والحدوث، والقِدم.

ودعوى قطعية العقل، وظنية النقل... ومثل كلامهم في: التركيب والتبعيض، وقولهم عن الباري سبحانه أنه لا داخل العالم ولا خارجه[1] ... إلخ، مما ابتدعوه

---

(١) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي، ص١٢ ـ ١٣٥. والأربعين في أصول الدين، للغزالي =

من الكلام عن الله تعالى نفياً أو إثباتاً، وذلك انسياقاً مع إلزامات المعتزلة والجهمية والفلاسفة العقلية الجدلية.

وكلامهم في هذه الأمور قد يشتمل على بعض الحق الملتبس بالباطل أحياناً، لكن الله تعالى حذر من لبس الحق بالباطل ونهانا عنه، وأقل ما يقال فيه: إنه جهل، وفيه شيء من القول على الله بغير علم، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٣٦].

ويقول: ﴿ولله الأَسْماءُ الحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسمَائِهِ﴾ [الأعراف، الآية: ١٨٠].

فأهل السنة لا يتكلمون في هذه الأمور ـ على سبيل التأصيل والإقرار والتقرير ـ إلاّ من باب الرد وإلزام الحجة، وبقدر الحاجة، فمخالفة الأشاعرة لأهل السنة في هذا الباب (الصفات) ليست فرعية، إذ هي متعلقة بأصل من أعظم أصول الدين، وهو توحيد الصفات المتعلقة بالباري ـ سبحانه جل شأنه ـ.

ومع ذلك يبقى الأشاعرة هم أقرب الفرق الكلامية إلى أهل السنة؛ لأن مقصدهم بالتأويل: التنزيه، لكن على غير هدى ولا اقتداء، بل وقعوا فيما حذّر منه أهل السنة من تحريم التأويل والجدل، وضرب الأمثال لله تعالى، ونحو ذلك مما ينافي وجوب التسليم بالنصوص الشرعية[1].

٢ ـ ومن الأصول التي خالف فيها الأشاعرة أهل السنة: **تعويلهم على العقل والجدل وعلم الكلام** (النظر) في صفات الله، ومسائل القدر والغيب،

= أيضاً، ص١٣ ـ ١٦، وأصول الدين للفخر الرازي ص١٩ ـ ٥٥. أساس التقديس، للرازي أيضاً، ص١٥ ـ ٩٩. والتمهيد، للبقلاني، ص٤٠ـ٥٠ وشرح المقاصد للتفتازاني ٢/ ٥٧ـ٦٨.

(١) فقد ورد النهي عن الخوض في ذلك عن أكابر الأئمة مثل: الإمام أحمد، وابن المديني، والأوزاعي، والبخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وغيرهم كثير، حيث حذروا من الجدل والتأويل وعلم الكلام. انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة، لأبي القاسم اللالكائي. تحقيق: د. أحمد سعد حمدان ج١، ص١٥١ـ١٨٦.

وتقديمهم العقل ــ ما يسمونه القواطع العقلية ـ على النقل (الكتاب والسنة)، في أمور الغيب ومسائل الاعتقاد، بل في مسائل صفات الله تعالى!

فالقاعدة عندهم كما قررها الرازي والجويني وغيرهما (أن الدلائل النقلية لاتفيد اليقين)[١]. و(أن الدلائل النقلية ظنية، وأن العقلية قطعية، والظن لا يُعارض القطع)[٢]! ـ سبحان الله ــ!! فوصفوا كلام الله وكلام رسول الله ﷺ بأنه ظني، وأوهام البشر وتخرصاهم وخبطهم في الغيب بأنه قطعي،ولو عكسوا لأَصابوا الحق.

٣ ـ ومن أصولهم المخالفة لأَهل السنة: **تفسيرهم التوحيد بما يحصره في توحيد الربوبية**، وغفلتهم عن توحيد الألوهية والعبادة لله تعالى وحده، مع أنه التوحيد الذي أرسلت به الرسل، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٢٥]. وهو التوحيد الذي من أجله خلق الله الخلق، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٥٦].

لذلك نجد التلبس بالبدع في العبادات، والوقوع في بعض الشركيات، كثير فيمن ينتسبون إلى الأشاعرة المتأخرين، لتساهلهم في توحيد العبادة.

وهذا لا يعني أن أهل السنة يستهينون بأمر توحيد الربوبية.. كلا والله! لكنهم يبدؤون بما بدأ الله به، وما بدأ به رسوله ﷺ؛ لأن توحيد الربوبية فطري، لا يكاد ينكر بالكلية إلاّ نادراً، وغالب الآيات التي جاءت في تقريره جاءت في سياق الإلزام بتوحيد العبادة والطاعة، لذلك لا يعرف أن أمة من الأمم أنكرت

---

(١) راجع: كتاب «أصول الدين» لفخر الدين الرازي ــ ص٢٤. وكتاب الإرشاد، للجويني ص٢٥ـ٣٧.

(٢) أصول الدين، للرازي ص٢٤.

توحيد الربوبية، بل لا توجد طائفة أجمعت على هذا الأمر على الحقيقة، ولو حصل هذا لذكره الله تعالى في قصص الأنبياء.

وبعكسه توحيد الألوهية، فهو الذي ضلت فيه الأمم والفرق والطوائف حتى اليوم. لذا نجد أن نُظَّارَ الأَشاعرة وأئمتهم يبدؤون مؤلفاتهم في الاعتقاد بالعقليات والنظريات، والتصديقات والتصورات، والمصطلحات الكلامية والفلسفية، وأن الدلائل النقلية (السمعية) لا تفيد اليقين! وأن العقليات قطعية! يقينية، ثم حدوث العالم وإثبات الصانع وغير ذلك من الفلسفة وعلم الكلام، وينتهون في ذلك إلى تقرير توحيد الربوبية[1]، وهذا خلاف ما درج عليه أهل السنة، بل خلاف منهج القرآن الكريم، فالآيات التي جاءت لتقرير توحيد الربوبية قليلة بإزاء الآيات التي جاءت لتقرير توحيد العبادة والطاعة، ثم إن كثيراً من الآيات في توحيد الربوبية جاءت لتقرير عبادة الله وحده كما أسلفت.

٤ ـ **كما أنهم خالفوا أهل السنة في أصول أخرى مثل:** قولهم في القرآن وكلام الله[2]، والإيمان[3]، والقدر[4]، والنبوات[5]، حيث تأثروا بالأصول

---

(١) انظر على سبيل المثال: أول كتاب التمهيد للباقلاني، وأول كتاب الإنصاف للباقلاني ـ أيضاً ـ وأصول الدين للفخر الرازي ـ أوله ـ، وأول كتاب الاقتصاد في الاعتقاد ـ للغزالي، وأول أصول الدين للبغدادي، وأول الإرشاد للجويني، وأول كتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي، وغيرها من الكتب المعتمدة لدى الأشاعرة فإنها تبدأ بالنظر والعقليات وعلم الكلام وتقرير القواعد العقلية والفلسفية ولا تكاد تذكر توحيد العبادة والقصد إلا نادراً، مع حاجة الأمة إليه قديماً وحديثاً.

(٢) انظر: الإنصاف ـ للباقلاني ـ ص٦٢ـ١٢٦. وأصول الدين ـ للرازي ـ ص٦٣ ـ ٦٧. وكتاب الأربعين في أصول الدين ـ للغزالي ـ ص٢٧ ـ ٢٨.

(٣) انظر: كتاب الإيمان ـ لابن تيمية ـ ص١٠٠ ـ ١٥٥. والإنصاف ـ للباقلاني ـ ص٥٥. والاقتصاد في الاعتقاد ـ للغزالي ـ ص٨٩، ٩٠. والتمهيد ـ للباقلاني ـ ص١٤٦، ١٤٧.

(٤) انظر: الإنصاف ـ للباقلاني ـ ص٣٩ ـ ٤٤. وكتاب الأربعين في أصول الدين ـ للغزالي ـ ص١٦ـ٢٧.

(٥) انظر: النبوات ـ لابن تيمية ـ ص١٠٠ ـ ١٠٢. وأصول الدين ـ للرازي ـ ص٩١ ـ ١٠٥. =

الكلاميــة والفلسفية وبدع المـرجئة في نظرتهـم لهذه الأمور، فجـاءت عقيدتهم فيها خليطـاً من الحق والباطل بيـن أهل السنة والمرجئـة والمعتزلة والفـلاسفة، لذا تجـدهم كثيراً مـا يستخدمـون مصطلحات فلسفيـة وكلامية محتملـة للحق والصواب وضدها، وتختلف عن ألفاظ الكتاب والسنة.

وهكذا فـإن هذه الأمور التي خـالف الأشاعـرة فيها أهل السنـة، وهي من أصول الاعتقاد وفـروعه تقتضي من الباحث المنصف ـ عنـد التدقيق والتحقيق ـ أن يحكم ـ كما هو رأي المحققين من أئمة أهل السنة[1] ـ بأن مذهب الأشاعرة في العقيـدة، مـذهـب مستقل فـي بعض الجـوانـب عن أهـل السنـة بأصـولـه ومناهجه، وتصوراته وأحكامه ، وبخـاصة في مسائل الصفات والإيمان والوحي والنبوات والقرآن وكلام الله، والقدر. فالأشاعـرة في هذه المسائل وغيرها يوافقون أهل السنة في أمور ويخالفونهم في أخرى.

كمـا أنه لا يجـوز أن نُحمِّل السلـف ـ أهـل السنة والجمـاعـة ـ مقـولات الأشاعرة فيمـا ابتدعوه من علم الكلام والفلسفة، وإنـه لمن الإجحاف والتجني أن ننسب تلك المقولات للصحـابة والتابعين وأئمة الهدى في القـرون الفاضلة، وهـذه المقولات هـي الغالبـة في معتقـدات الأشاعـرة كمـا أشرت فـي الفصل السابق.

أما أهل السنة فهم الذين لم يحيدوا ولم يزيدوا على مذهب السلف حتى اليوم، فـالذي ينتمي وينتسـب لأهل السنة يلـزمه أن يعتقـد ما اعتقدوه فـي هذه الأصول، وأن يَتبِـع ما قالـوه أو قرَّرُوه، لا أن يقول ويعتقـد حسب قواعـده العقلية

= والاقتصاد في الاعتقاد ـ للغزالي ـ ١٦٥ ـ ١٧٩.

(١) من أكثر من جلى هذه المسألـة وأصلها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فلتـراجع مؤلفاته، ومنها علـى سبيل المثال: العقيدة التـدمرية، والفتـوى الحمويـة الكبرى، والعقيدة الـواسطية. وانظر: المجلد الرابع من مجموع الفتاوى ص١ ـ ١٩٠.

الكلاميةوالفلسفية، ثم ينسب قوله وعقيدته إلى السلف، كما فعل كثير من نظار الأشاعرة.

وإذا عرضنا الكثير من معتقدات الأشاعرة على ما أثر ونقل عن السلف في القرون الفاضلة ؛ وجدنا البون بينهما شاسعاً، ووجدنا أنهم ـ أي الأشاعرة ـ ابتدعوا وأحدثوا من المقولات ما كان ينهى عنه السلف من الكلام في الصفات والغيبيات بالظنون والمبتدعات الكلامية، وقد عرضت شواهد لذلك[١].

ومن الحق والإنصاف أن نقول: إن الأشاعرة ــ في العموم ــ هم أقرب الفرق الكلامية إلى أهل السنة، وأن منهم من هو إلى السنة أقرب من سائرهم، وأن من الأشاعرة وممن انتسب إليهم: أئمة في الحديث، وعلماء أجلاء في التفسير، والفقه والعربية وغيرها، ممن لهم قدرهم وفضلهم في العلم والدين، بل إنه من الملاحظ أن أئمة الحديث ممن انتسب أو نُسِبَ إلى الأشاعرة؛ تجدهم من أهل السنة في جملة الاعتقاد، وتحتاج نسبتهم إلى الأشاعرة إلى شيء من التثبت والتحقيق، من أمثال: البيهقي، والخطابي، والقاضي عياض، وابن عساكر، والنووي، وابن حجر العسقلاني.

ونحوهم من أئمة السنة والحديث، إذ هم إلى أهل الحديث أقرب منهم إلى المتكلمين.

فالعالم من الأشاعرة كلما زاد علمه في السنة والحديث والأثر؛ وجدناه في الاعتقاد إلى أهل السنة أقرب ـ في الغالب ـ.

وأمر آخر تجدر الإشارة إليه هنا، وفيه البرهان الأقوى على أن الأشاعرة جانبوا أهل السنة في بعض مسائل الاعتقاد الكبرى، وعلى أنهم عند التحقيق والتَروِّي والتَجرُّد يرجعون عن مقولاتهم إلى عقيدة أهل السنة، وهذا البرهان: هو

---

(١) انظر ص(٧٠، ٧١) من هذا البحث.

رجوع كثير من أئمتهم ونظارهم الكبار إلى عقيدة السلف، والتسليم بها في آخر الأمر، أو آخر العمر، كما حصل من الإمام أبي الحسن الأشعري نفسه، حينما استقر على عقيدة السلف في (الإبانة)[١] وغيره، وكما حصل من أبي المعالي الجويني، وأبي محمد الجويني، والرازي، والشهرستاني، والغزالي، وأبو بكر ابن العربي، وغيرهم[٢]. فمنهم من رجع إلى قول أهل السنة، وترك علم الكلام، وبيَّن ذلك من خلال كتابة ما استقر عليه اعتقاده، ومنهم من أعلن تسليمه لعقيدة أهل السنة على الإطلاق قبيل الوفاة، ولم يتمكن من الكتابة[٣].

وأختم قولي في هذا الفصل: أنه ظهر لي أن أشاعرة اليوم (المعاصرين) بعدوا عن أهل السنة أكثر من أسلافهم؛ لقلة فقههم بعقيدة السلف، ولما تلبسوا به من الفلسفة وعلم الكلام والبدع والخرافات والتصوف، والانضواء ــ من الكثير منهم ـ تحت الطرق الصوفية ونحوها[٤]، هداهم الله، وبَصَّرَنَا وإياهم بالحق والصراط المستقيم.

كما تجدر الإشارة إلى أن ما ذكرته من مفارقة الأشاعرة لأَهل السنة في بعض أصول الاعتقاد لا يعني أني أرى تكفيرهم ولا تضليل جميعهم، بل لم أتعرض لهذا الأمر، وأرى أنه جد خطير، ولم ينقل عن عامة السلف تكفيرهم.

---

(١) انظر: كتابه «الإبانة عن أصول الديانة».

(٢) انظر: ص(٣٦) من هذا البحث.

(٣) انظر: شرح الطحاوية ص١٥٠ ـ ١٥٣.

(٤) وهذا بخلاف ما كان عليه الأشاعرة القدامى، فإنهم كانوا إلى السُّنة أقرب ولم تتأصل فيهم المناهج الكلامية والصوفية والفلسفية والجدل، وكانوا أهل سنة في أعمالهم وعباداتهم. أما المتأخرون من الأشاعرة المعاصرين فأغلبهم من أنصار الطرق، وأصحاب بدع في الاعتقادات والعبادات، وهذا منشؤه التساهل في أمر توحيد العبادة في أصول الأشاعرة، كما بينت. انظر: ص(٦١) من هذا البحث.

٧ ـ أين أهل السنة ؟

عرضت في فصول سابقة إلى التعريف بأهل السنة، وسمات عقيدتهم، وخصائصها، وذكرت أن الأشاعرة ـ ومذهبهم منتشر في غالب البلاد الإسلامية ـ ليسوا هم أهل السنة عند الإطلاق، بعد ذلك يحق للمرء أن يتساءل: أين أهل السنة؟ وكيف نعرفهم بين المسلمين اليوم؟

فأقول بإيجاز، وحسب ما ظهر لي:

إن أهل السنة قد وصفهم الرسول ﷺ وعينهم تعييناً يجعلهم بادين كالشمس لمن وفقه الله وسلم من الهوى والعصبية والتقليد الأعمى، فمن صفاتهم المأثورة:

١ ـ أنهم الذين على هدي رسول الله ﷺ مظهراً ومخبراً، عقيدة وسلوكاً وعبادة، وهدي رسول الله ﷺ بينته السُّنَّة أوضح بيان.

فهم ـ أي أهل السُّنَّة ـ أعلام بارزون ظاهرون جيلاً بعد جيل منذ عصر الصحابة إلى يومنا، معروفون بالاتباع والاقتداء والاهتداء.

٢ ـ وأنهم المتمسكون بعقيدة السلف، الصحابة والتابعين، وأئمة الهدى في القرون الثلاثة الفاضلة، وعقيدة السلف مأثورة معروفة مسطرة ـ بحمد الله ـ من خلال ما صنفه أئمة الهدى كالإمام أحمد، والبخاري، وابن أبي عاصم، والدارمي، وعبدالله بن أحمد، وابن خزيمة، وابن بطة، وابن منده، والخلال، والأشعري[1] بعد إبانته، وإسماعيل الصابوني، والطحاوي، وابن تيمية، وغيرهم كثيرون جدًّا، يعرفهم أهل العلم وكل من أراد التعرف عليهم.

---

(١) أعلن الإمام أبو الحسن الأشعري ـ كما سبق بيانه ـ التزامه لعقيدة السلف في الجملة في كتابه «الإبانة» وغيره. فليراجع.

٣ ـ سلامتهم من التلبس بالبدع والشركيات والطرقية، فأهل السنة أيًّا كانوا لا تراهم يتمسحون بالقبور والأشخاص والأحجار والآثار والصخور، ولا يدعون غير الله، ولا يستغيثون بالأموات ولا يقيمون المشاهد والقباب على القبور، ولا يقيمون الموالد والاحتفالات البدعية، وقل أن تجد منهم من ينضوي تحت الطرق الصوفية، إلاّ عن جهل وغفلة أو تقليد على غير بصيرة كبعض العوام.

٤ ـ تمسكهم بشعائر الدين، الظاهرة والباطنة، كما أمر الله وبيَّن رسوله ﷺ فهم يقيمون الفرائض والسنن، ويأمرون بها، ويتركون الآثام: المنكرات والمحرمات والبدع، وينهون عنها.

٥ ـ أنم ظاهرون في مجتمعاتهم بالصدع بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة البدع ،لا تأخذهم في الله لومة لائم، وهذه الصفة قد تتفاوت من بلد إلى آخر، فإن من بلاد المسلمين ما لا يستطيع المسلمون فيه إظهار شعائرهم، ولا إعلان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي العموم: فأهل السنة ـ والله أعلم ـ لا يحصرهم مكان ولا زمان ـ فهم بحمد الله ـ يوجدون في أكثر من مكان وأكثر من بلد، يقلون في بلد، ويكثرون في آخر، فهم في أرض الله الواسعة منتشرون بحسب حالهم.

ولو تأملت حال المسلمين اليوم لوجدت أهل السنة منهم متميزين في كل بلد بحسب حاله، كثرة أو قلة، قوة أو ضعفاً، فأحسن بلاد يتمثل فيها أهل السنة ـ فيما يظهر لي ـ: المملكة العربية السعودية، والبلاد المجاورة لها على تفاوت بينها، ثم سائر البلاد الإسلامية على نسب مختلفة، فقد تجدهم في مصر والسودان أكثر ما يكونون بين أنصار السنة المحمدية، وبعض الجماعات السلفية، وفي الشام في أهل الحديث والأثر أكثر من غيرهم، وفي الهند

والباكستان وأفغانستان يكثرون في أهل الحديث والجماعات والجمعيات السلفية أكثر من غيرها وهكذا..[١].

ومع ذلك فإن هذا لا يعني التزكية المطلقة لمن مرّ ذكرهم، ولا يعني حصر أهل السنة فيهم.

وقد أشرت من قبل أن من أبرز سمات أهل السنة في البلاد التي تكثر فيها البدع والطرق الصوفية : وصفهم بـ (الوهابية) نسبة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أو بـ (الحنابلة) نسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل.

ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب هي مثال حي واضح لأهل السنة والجماعة، معتقداً وسلوكاً، وقد تحقق بها قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة»[٢]. فهي حتى الآن ظاهرة بحمد الله.

هذا مع العلم أن عامة المسلمين الذين يقيمون شعائر الدين وهم سالمون من الشركيات، إنما هم على الفطرة، ويدخلون في سواد الأمة وأهل السنة، في أي بلد ومكان كانوا.

وأهل السنة (والله أعلم) في آخر الزمان ليسوا أكثرية؛ لأن الرسول ﷺ وصفهم بأنهم طائفة، وأنهم الغرباء، وأنهم عصابة، وأنهم فرقة واحدة من ثلاث وسبعين فرقة[٣].

---

(١) هذا على سبيل التمثيل لا الحصر ولا التحقيق؛ لأن التحقق من هذه الأحكام يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحقيق الدقيق، لكني ضربت بذلك مثالاً فحسب.

(٢) هذا الحديث مستفيض عن جمع من الصحابة أخرجاه في الصحيحين وغيرهما بألفاظ كثيرة. انظر: صحيح البخاري ـ فتح الباري ـ كتاب المناقب ـ باب ٢٧ ـ (٦/ ٦٣٢). وكتاب الاعتصام باب ١٠ (١٣/ ٢٩٣). وكتاب التوحيد ـ باب ٢٩ (١٣/ ٤٤٢). وصحيح مسلم ـ كتاب الإمارة ـ باب ٥٣ ـ الأحاديث/ ١٩٢٠ـ١٩٢٤ (٣/ ١٥٢٣ـ١٥٢٥).

(٢) انظر الحديث السابق، وص (١٧ ـ ٢٠) من هذا البحث.

وهذا يسقط دعوى بعض الأشاعرة والماتريدية المعاصرين، بأنهم أهل السنة؛ لأنهم الأكثرون في بلاد المسلمين، كما أن الأكثرية ليست دليلاً كافياً على الصواب، إنما العبرة باتباع الرسول ﷺ والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ واتباع هدي الصحابة والتابعين وأئمة الهدى الأعلام في العصور الثلاثة الفاضلة، والذين اتبعوهم واقتفوا آثارهم، ولم يغيروا ولم يبدلوا إلى يوم الدين مهما قلّوا.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى: فإن الأكثرية من المسلمين اليوم هم العامة الذين يغلب عليهم الجهل، وعدم الإلمام بتفصيلات العقائد، وهؤلاء جمهورهم على الفطرة، والأصل فيهم البراءة وسلامة الاعتقاد، ومن كان هذا وصفه فهو داخل في سواد المسلمين أهل السنة، ما لم تجتلهم شياطين البدع والخرافات، وشياطين الفرق والطرق والأهواء ،ودعاةالضلالة. والله أعلم.

❑ ❑ ❑

المبحث الرابع
في بعض النتائج والخواطر حول الموضوع

ويشمل :

١ ـ الآثار الناجمة عن ضعف التمسك بهدي السلف.

٢ ـ خواطر ووقفات حول العقيدة والدعوة.

١ ـ الآثار الناجمة عن ضعف تمسك بعض الحركات بهدي السلف

من نتائج تساهل بعض الحركات الإسلامية في أمر العقيدة، أو مجانبتها لعقيدة أهل السنة والجماعة، أنها وقعت في كثير من التجاوزات والأخطاء، وأقصد بها تلك الأخطاء العامة والشائعة بين الدعوات والدعاة ــ على سبيل الإجمال والعموم ـ أذكر منها:

١ ـ إهمال جانب التوحيد :

من أعظم وأخطر الأخطاء التي يقع فيها الكثير من الدعوات والدعاة: إهمال جانب التوحيد، أو ضعف الاهتمام به، علماً واعتقاداً وعملاً، وبخاصة توحيد الألوهية والعبادة.

وهذا الجانب من التوحيد له من الأهمية في الكتاب والسنة وأصول الدين ودعوة الأنبياء والمصلحين ما يوجب كونه الهدف الأول والغاية الكبرى لأي داعية أو دعوة مهما كانت مبررات قيامها في أي زمان وأي مكان، وقد أشرت في مبحث سابق إلى منزلة دعوة التوحيد عموماً وتوحيد العبادة والألوهية على الخصوص[1] ، ولا غرو فإن هذا التوحيد ــ توحيد الألوهية والعبادة ــ هو الغاية الأولى من خلق الجن والإنس، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَٱلإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٥٦].

وهذا التوحيد هو أول ما يتوجه إليه أمر الله وقضاؤه. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعبدُوا الله مخلِصينَ لَهُ الدينَ حُنفَآءَ وَيقِيمواْ الصلاةَ وَيُؤتواْ الزكاةَوَذَٰلِكَ

---

(١) انظر: ص(٢٦ ـ ٣١) من هذا البحث.

دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [سورة البينة، الآية: ٥].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَستَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة، الآية: ٥].

والله تعالى ذكر أنه بعث جميع رسله بهذا التوحيد فقال تعالى: ﴿وَلَقَد بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعبُدُوا الله وَاجتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ [سورة النحل، الآية: ٣٦].

ويتفرع عن هذه المسألة أمر آخر جد خطير، وقد غفلت عنه أكثر الدعوات اليوم، ألا وهو وقوع كثير من المسلمين اليوم فيما يناقض هذا التوحيد أو ينقصه ويخل به.

فمما يناقضه من أعمال واعتقادات بعض المنتسبين للإسلام: دعاء غير الله، والاستعانة والاستغاثة بغير الله، والذبح والنذر لغير الله، وتصديق الكهّان، وما يفعلون عند القبور، وعند شيوخ الصوفية، وغير ذلك مما لا يخفى على الدعاة ولا غيرهم.

ومما ينقص التوحيد ويخدشه: شيوع البدع والخرافات كالموالد والتمسح بالقبور والأشخاص والأحجار والأشجار وغيرها، ومن الحلف بغير الله، ونحو ذلك.

كل هذا وغيره مما هو خلل في التوحيد من الأمراض المستشرية في جسم الأُمة الإسلامية، ولابد من علاجه أولاً قبل غيره من الأمراض الخلقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية.. إلخ ؛لأن مرض الاعتقاد هو مرض القلوب وهو الداء العضال والمرض الأول الذي نتجت عنه جميع الأَمراض والانحرافات الخلقية وغيرها، وهذا هو داء الأُمم قديماً وحديثاً.

فهذا المرض على الرغم من خطره وانتشاره ووضوحه لم يلق من كثير من الدعوات الإصلاحية ما يستحقه.

تنبيـــــه :

حينما أقول: إنه تجب العناية أولاً بالتوحيد ومحاربة البدع والشركيات؛ فهذا لا يعني أن يغفل الدعاة الجوانب الأخرى من تحقيق المصالح، ودرء المفاسد، وعلاج الانحرافات الاجتماعية والخلقية والفكرية والسياسية والاقتصادية، وما أثقلها وأعظمها وأعقدها، إنما أقول: إن الداعية يجب عليه أن يهتم بكل شيء يهم الإسلام والمسلمين مهما صغر أو قل، ولو قصر في شيء كان ملوماً بقدر تقصيره فيما يقدر عليه، وهذا هو مقتضى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح الذي أمر الله به، وأمر به رسوله ﷺ، فاهتمام الدَّاعي المصلح لابد أن يأخذ صفة الشمول في الإصلاح، لكن يكون للأولويات اعتبار بحيث يبدأ بما بدأ الله به وبدأ به رسله الكرام جميعاً، وما بدأ به رسولنا ﷺ على وجه الخصوص، وهو التوحيد، فيبدأ بالأخطر والأعظم ظلماً وهو الشرك والبدع وفساد العقائد، وفي الوقت نفسه يسعى إلى الإصلاح وينهى عن الفساد.

وهناك أمر يغفل عنه الكثيرون، ألا وهو أن صلاح أحوال الناس في معاشهم وأخلاقهم مرتبط بسلامة توحيدهم وعقيدتهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٩٦].

والإيمان والتقوى لا يتحققان إلَّا بصحة الاعتقاد وسلامة العبادة، إذ قبول الأعمال الصالحة المفروضة منها والمسنونة، كالصلاة والزكاة والصيام والحج والدعاء والإحسان إلى الناس، والبر والصدق والعفاف والصلة، كل ذلك وغيره مرتبط بصحة الاعتقاد، وصحة الاتباع، وبالإخلاص لله تعالى وحده، وأن يكون العمل صواباً على مقتضى أمر الله تعالى ورسوله ﷺ.

ومما يؤسف له أن بعض الحركات لا تكتفي بالاستهانة بهذا الواجب

العظيم والتخلي عنه، وهو تطهير عقائد المسلمين وعباداتهم، بل تلمز من يقوم بذلك، وترى أن هذا المنهج عقيم ناتج عن قصور التفكير وضيق الأفق! وأحياناً تدعي أن ذلك اهتمام بالقشور! ويتمثل هذا في الذين يأخذون على الدعوات السنية ـ كأنصار السُّنَّة والسلفيين وأهل الحديث ـ اهتمامهم بتخليص الأمة من البدع والخرافات وعنايتهم بتصحيح العقائد، نعم قد يكون لدى هذه الجماعات شيء من القصور والأخطاء في الأساليب، أما اهتمامهم بالعقيدة والعبادة ومحاربتهم البدع فهي منقبة كبرى تحمد لهم، ويمدحون بها، بل إن اهتمام هذه الدعوات بالعقيدة ومحاربة الشركيات والبدع يؤيد القول بأنها من الدعوات التي تنسب إلى أهل السنة والجماعة، والطائفة المنصورة، والفرقة الناجية؛ لتوافر أكثر صفاتهم فيها أكثر من غيرها.

٢ ـ ضعف الاهتمام بالعلم الشرعي :

ومن الأخطاء التي وقعت فيها غالب الحركات والجماعات بسبب ضعف صلتها بمنهج السلف الصالح: ضعف الاهتمام بالعلوم الشرعية، تعلماً وتعليماً، وهذا الخلل يوجد لدى أغلب الحركات الإسلامية المعاصرة غير السلفية، فهي لاتولي هذا الجانب عناية كافية على العموم، كما أنه قل أن تجد فيها ومن أتباعها علماء متضلعين في العلوم الشرعية، وأحياناً يوجد بين الحركات والدعوات الإسلامية وبين أفراد من العلماء المتمكنين في علوم الكتاب والسنة بعض الجفوة، وربما يكون سبب هذه الجفوة أن هؤلاء العلماء ـ خاصة علماء السُّنَّة ـ متفوقون في العلوم الشرعية، وأتباع الحركات دونهم، ولم تهتد الدعوات إلى الأسلوب الأمثل للإفادة من علم أولئك.

ومما يؤلم: أن فكرة التحرر من بعض العلوم الأصولية، وغير الأصولية، من العلوم الشرعية، كعلوم الحديث والعقيدة وأصول الفقه والفقه، بدعوى ضرورة

التجديد، قد سرت وأثرت أثرها السلبي في كثير من الدعاة اليوم، لاسيما مع الجهل بقيمة هذه العلوم التي يرتكز عليها الدين.

وأنه ليحزنني ـ كما يحزن كل مسلم ـ أن يقول أو يعلن هذه الحقيقة، لكنه واجب النصيحة، وهي: أننا لو تأملنا واقع أكثر الدعوات والدعاة؛ لوجدناهم من المصابين بالضحالة في العلوم الشرعية، وقلة البضاعة من نصوص الكتاب والسنة، وتراث سلفنا الصالح، قراءة وحفظاً وتدبراً وعلماً وعملاً، مما نجم عنه التخبط في العقيدة والأصول والأحكام والمواقف، وضعف التمسك بهدي القرآن والسُّنَّة، ولو أنهم امتثلوا قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ منهُم طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا في الدِّين وَلِيُنذِرُواْ قَومَهُم إذا رجعوا إليهم لَعَلَّهُم يَحذَرُونَ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٢٢].

أقول: لو أن الدعوات المعاصرة جندت طوائف منها للتخصص في علوم الدين والعمق فيها؛ لكان لذلك الأثر العظيم.

والرسول ﷺ يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[١].

٣ ـ الحزبيةوالعصبية والغرور:

ومن تلك الأخطاء: التعصب والحزبية والغرور، وهذه السمة ـ مع الأسف ـ سمة غالبة في أكثر الجماعات والحركات الإسلامية الإصلاحية، فكل حزب بما لديهم فرحون، وكل فريق يرى أنه الجدير بالاتباع، والجدير بقيادة الأمة! وأنه الذي يملك القدرة على حل مشكلاتها، ومن الحركات من ينظر إلى غير منسوبي جماعته من عامة المسلمين أو من الدعوات والدعاة الآخرين، على أنهم بدرجة أقل من الجدارة والتفكير والإدراك للمصالح، أو على الأقل أنهم

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الاعتصام ـ الباب ١٠ ـ الحديث رقم (٧٣١٢)، فتح الباري ـ ٢٩٣/١٣.

(مساكين) ينظر إليهم نظرة إشفاق وإهمال.

وربما تـدَّعي بعض الحركات أنها (جماعة المسلمين)، أو أنها الأجدر بهذا الوصف!!

وقد أودى الغرور لدى بعض الحركات الإسلامية بأن جعلها تستهين بالعلوم الشرعية، وبالعلماء المتمكنين في علوم الشريعة الذين لا ينتمون إليها، ورمي بعضهم بالتغفيل وقصور التفكير، وضيق الأفق؛ لأنهم لم يواكبوا هذه الدعوة والحركة أو تلك، أو أنهم ربما اهتموا بإنكار المنكرات بطريقة بدائية، بل ربما ذهبوا للحكام والسلاطين لمناصحتهم أو نحو ذلك. أليس هذا هو الغرور القاتل، والجهل بمنهج السلف الصالح؟

٤ ـ التفرق والاختلاف :

ومن تلك الأخطار التي ترتبت على الجهل بمنهج السلف: التفرق والاختلاف، وهذا مع الأسف من أبرز سمات الحركات الإسلامية القائمة.

وهذه السمة قد ذمّها الله تعالى ونهى عنها رسول الله ﷺ فقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيْعاً ولاَ تَفَرَّقُوا﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذينَ فَرَّقُوا دينهم وكَانُواْ شِيَعاً لَّستَ مِنهُم في شيءٍ﴾ [الأنعام، الآية: ١٥٩].

وقال النبي ﷺ: «ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»[1].

---

(١) من حديث أخرجه البخاري في كتاب الخصومات ـ باب ما يذكر في الإشخاص والملازمة، والخصومة بين المسلم واليهودي ـ الحديث في فتح الباري ٥/ ٧٠ رقم ٢٤١٠، وانظر: ٣٤٧٦، ٥٠٦٢. وأخرجه أحمد في المسند ١/ ٤١٢، ٤٥٦.

ومع شدة النهي عنها في الدين، فقد وقعت فيها بعض الحركات الإسلامية والدعاة المعاصرون على الرغم من إلحاح الحاجة إلى الاجتماع على الحق وعلى الكتاب والسنة، فالدعوات المعاصرة لا تزال متفرقة في مناهجها وأهدافها وأساليبها وأعمالها، وأحياناً تعلن هذا الخلاف وتُصعِّده، بل حتى تلك الدعوات المتشابهة في المنهج، أو بعضه، تنزع إلى الاستقلالية والتفرق واصطناع الاختلاف في واقع أمرها، مما يدل على أن المشكلة في رؤوس بعض الأشخاص أنفسهم، وأهوائهم، والسبب الرئيسي لذلك ضعف الصلة بالكتاب والسنة والأثر، وبمنهج السلف الصالح (لدى الأَغلبية) والتعصب والحزبية والغرور، ثم عدم الالتزام بعقيدة أهل السنة والجماعة التي تقضي بوجوب الاجتماع على الحق، والاعتصام بحبل الله المتين، وتزول بها أسباب الاختلاف في الدين.

وأنا لا أطلب من الحركات والدعاة أن يجتمعوا على ما هم عليه من مخالفات عقدية وسلوكية لمنهج السلف، فهذا تلفيق أبرأ إلى الله أن أدعو إليه، إنما المطلوب من الجميع الاجتماع على الحق، والحق واضح من خلال كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتراث سلفنا الصالح.

٢ ـ خواطر ووقفات حول الدعوة والعقيدة

وبعد هذه الجولة السريعة الخفيفة في مسائل العقيدة والدعوة، وغيرها، بقيت في نفسي بعض الخواطر والوقفات، بعضها مرت الإشارة إليه، ولا يزال في النفس منه رغبة في المزيد، وبعضها لم تسبق الإشارة إليه، ومن أهم هذه الخواطر والوقفات التي أحببت التنبيه عليها ما يلي:

أولاً: أن الدعوات والحركات الإسلامية المعاصرة، وأكثر الدعاة في شتى بقاع العالم، هم في العموم من أفضل فئات المسلمين بحسب حالهم اليوم (ويستثنى من ذلك الحركات الهدامة وإن انتسبت للإسلام كالقاديانية والبابية والبهائية والبهرة والبريلوية، وأحزاب وطوائف الروافض والباطنية والصوفية الغالية والإسماعيلية وغيرها).

فالدعوات الإصلاحية والحركات الإسلامية المعاصرة، تحمد على كونها هبت للدعوة إلى الله ونصرة دين الله، والاهتمام بأمور المسلمين ورفع راية الإسلام، وكل دعوة تجد عندها من الخير والصلاح والنفع بحسب حالها، وبحسب أهدافها، وإن كانت تتفاوت في ذلك تفاوتاً عظيماً، لكن الذي لا شك فيه أن غالب هؤلاء ينشدون الصلاح والإصلاح، لكن كونها كذلك لا يعصمها من الخطأ والزلل، بل بالعكس: يجعلها عرضة للأخطاء، والنقد والنصح والتقويم والتسديد والمحاسبة، حيث وضعت نفسها في هذه الوظيفة العظمى (الدعوة إلى دين الله).

ثم إن مصائب المسلمين وانحرافاتهم في العموم أعظم وأخطر مما عليه الدعاة، لكن الدعاة هم القدوة، وهم الرواد، والرائد لا يكذب أهله، ولا يعذر

حين يعظم زلله.

وقد قلت ذلك وكررته احترازاً من أن يفهم عني أني أغمط الدعوات حقها، أو أن عدمها خير من وجودها، كلا! فهي بالرغم مما يوجد لديها من خلل ونقص وانحراف أحياناً ففيها الخير والنفع، وعليها أن تتجنب التعصب، وأن تعالج أخطاءها على هدي من كتاب الله، وسُنَّة رسوله ﷺ وهدي السلف الصالح، وسيكون بذلك صلاحها وفلاحها وفلاح الأمة على يدها ـ إن شاء الله ـ.

ثانياً : من خلال ما أسمعه وأقرؤه عن كثير من المهتمين بالدعوة والعقيدة ظهر لي أن هناك خطأ فادحاً في التصورات حول الدعوة ومستقبل الإسلام والمسلمين، يقع فيه كثير من الناس، وذلك حين يتكلمون عما يجب أن يكون عليه المسلمون، وأن تكون عليه الحركات والدعوات الإصلاحية، وعن المناهج والطرق الأسلم والأصوب لإخراج المسلمين من وهدتهم، وهوانهم، وجهلهم وبعدهم عن الدين.

هذا الخطأ يتمثل: فيما يسلكه بعض الناس ـ خاصة من الدعاة والمفكرين والحركات ـ من الجزم والإصرار على دعوى أن المسلمين لا يكون عزهم ونصرهم إلَّا بالأسلوب الذي يراه ذلك الشخص، أو تلك الجماعة!

فمن قائل بأن الوصول إلى الحكم وإقامة الدولة الإسلامية هو الحل الأول والأمثل.

ومن قائل بأن القوة هي الطريق الوحيد لعودة المسلمين للدين!

ومن قائل بأن التقدم الحضاري هو الأسلوب الأوحد!

ومدَّعٍ أن التجمعات الحزبية وشبه الحزبية هي الأسلوب الحتمي لا سواه!!؟

ومن جازم بأن الإصلاح الفردي هو الأسلم لا سواه!... إلخ من الآراء

والاتجاهات السائدة في الساحة.

* ومع أن بعض هذه الأطروحات والمناهج تخالف السنة ونهج السلف، فلا يقتصر اعتراضي على مجرد طرح هذه المناهج والتصورات والعمل عليها بقناعة لدى من يراها، وإنما اعتراضي واستنكاري كذلك على من يحدد طريقة ويجزم بها، ويعتقدها ويرتب عليها أحكاماً شرعية ومستلزمات دعوية، ويُخطِّئ غيرها ويرده، ويجعل فكرته هي الميزان، وأن من حاد عنها فهو مخطئ، أو هو عقبة في وجه الدعوة والإصلاح فيوالي ويعادي عليها، مما أدى إلى وجود الحزبيات والتكتلات والفرق بين صفوف الدعاة.

ويبدو هذا واضحاً جليًّا من خلال كثرة الاتجاهات والجماعات، ونقد الدعوات والدعاة بعضهم لبعض أحياناً، ومن خلال نقد الآخرين ـ أيضاً ـ للدعاة.

والذي أراه: أن مسألة الأسلوب الأمثل في الدعوة والإصلاح مسألة اجتهادية مشروطة بالتقيد بنصوص القرآن والسُّنَّة ومنهج السلف الصالح في الإصلاح والدعوة والجهاد والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإن تعددت الأساليب والوسائل في كل بلد بحسبه، ما دام الأمر في حدود المباح شرعاً.

والأمر الآخر: أن مسألة مستقبل الدعوة ومستقبل الإسلام والمسلمين مسألةغيبية لا يعلمها إلاّ الله، والله ـ سبحانه ـ قد يُهيء للأمة من أمرها رشداً، بما لا يدور في خلد أحد، مهما بالغنا في وضع التصورات والافتراضات.

* فربما يبعث الله لهذه الأمة مصلحاً إماماً يجمع كلمتها، ويوحد صفها، ويجدد لها دينها، وينصر السُّنة وأهلها، كما وعد بذلك رسول الله ﷺ بقوله: «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»[1].

---

(١) أخرجه أبو داود في الملاحم ـ باب ما يذكر في قرن المائة ـ الحديث (٤٢٩١)، وأورده السيوطي في الجامع الصغير برقم (١٨٤٥) وعزاه للحاكم في المستدرك، والبيهقي في المعرفة، وقال: =

* وربمـا يكـون النصر والخيـر على يـد حـاكم أو دولـة صـالحـة، بل إن الرسول ﷺ أخبـر في الحديث الصحيح بقولـه: «إن الله يؤيد هذا الدين بـالرجل الفاجر»[١].

* وربما يبعـث أقواماً آخـرين بدعـوة تكون أصلح وأجدر، فتجمـع الأمة على الهدى والحق.

* وربما تحدث أحداث عظام جسـام تلجئ الناس إلى الحق والاعتصام بـالدين، والاستمسـاك بالكتـاب والسُّنَّة وهـدي السلف الصـالح، وربما يـأتي الفتح من الله بما لا يخطر على بال بشر.

* وربما يقضي الله تعالى بانهيار المدنية الغـربية الرأسمالية، كما انهارت الشيوعية دون عناء؛ فتلجأ البشرية إلى الإسلام.

وهـذه افتراضـات كلها جـائزة ـ عقـلاً وشـرعاً ـ ولها أمثلـة من التـاريخ الإسلامي قـديماً وحديثاً، فعـلام الخلاف في أمر غيب هـو من أقدار الله التي لا يعلمها إلَّا هو سبحانه؟

والذي أراه: أنه يجـب أن يحترم كل مسلم وجهـة نظر الآخر مـا دامت في حـدود الشرع، ولم تخـالف الكتـاب والسُّنَّة، وإن تعـددت الـوسائل والمنـاهج الاجتهادية، ما دامت فيما يسع فيه الاجتهاد والخلاف.

ثـم إن اختـلاف بـلاد المسلمين وأحـوالهـم ومجتمعـاتهم وأوضـاعهـم

= «حـديث صحيح» ١/ ٢٨٢، وصححـه الألبـاني في صحيح الجـامع الصغيـر بـرقم (١٨٧٠) ٢/ ١٤٣. وانظر مستدرك الحاكم ٤/ ٥٢٢.

(١) أخرجـه البخاري فـي كتاب الجهاد ـ باب أن الله يـؤيد الـدين بالـرجل الفاجـر ـ الحـديث رقم (٣٠٦٢) من فتح البـاري ٦/ ١٧٩، وفي القدر والمغازي ـ أيضاً ـ ومسلم في كتـاب الإيمان ـ باب (٤٧) الحديث (١١١) ١/ ١٠٥ـ١٠٦.

الجغرافيـة والسياسية قـد يستلزم تعدد الأساليـب والمناهج الاجتهاديـة فليعذر بعضهم بعضـاً في هـذه الحدود، أمـا ما يخـالف النصوص الشـرعية، وأحكـام الشرع والعقيدة السليمة، وما سار عليه السلف من أصول الدين؛ فيجب العدول عنه إلى الحق مع من كان، وأينما كان.

ثالثـاً : أرى كثيـراً من الـدعـوات والدعـاة المعـاصـرين: يصرفـون جل اهتمـامهم إلى تشخيص وعـلاج مظـاهر الانحـراف السياسـي، وهذا خلـل في المنهج يخـالف وصية النبي وهـدي السلف، وبعضهم يـركز جهده علـى علاج الفسـاد الأخلاقي لـدى المسلمين، وهـذه خصلة تحمـد لهم، بل الـواجب أن يكون الأمـر كذلك، لكنهـم مـع ذلك لا عذر لهـم ـ أو الكثيـرين منهم ـ حيـن يذهلـون ذهولاً أعمى عن الخلـل الأعظم والأخطر، ذلكم الخلل الـذي لا يشك أنـه هـو السبـب الأول لـلانحـراف الخلقـي والفسـاد الاجتمـاعي، والفـوضـى والجهـل، والتخلف وسـائر المفـاسـد، ذلكـم الخلـل الحـاصـل فـي اعتقـاد المسلمين علمـاً وعملاً، والمتمثـل: في الجهل بأوليـات الإسـلام، والوقـوع في المعتقدات الضـالة، والأعمـال الشركيـة والبدعيـة، من بدع المقـابر، وتقـديس الأشخاص الأمـوات والأحياء، وتقديس الأولياء والأقطـاب والأغواث[1]، وبدع الطرق الصوفية النكدة، وبدع المشاهـد والآثار والأشجار والأحجار، وصرف كثير من أنـواع العبادة لغير الله سبحـانه، ونحو ذلـك مما يطول ذكـره، ولا يخفى على ذي بصيرة.

كما يتمثل هـذا الخلل ـ أيضاً ـ لـدى الدعاة في إغفال أكثـرهم الاهتمام

---

(١) خرافة الأقطاب والأغـواث هذه من دواهي الصوفية التي رمتها على الإسـلام فهم يزعمون أن لهم يداً فـي تدبيـر تصاريف الكـون وأقدار الخلـق، وحسبنا الله ونعم الـوكيل. لمـزيد الاطـلاع عنها راجع: الفكر الصوفي ـ لعبدالرحمن عبدالخالق ص٢١٩ ـ ٢٤٥.

بأصول الدين وفرائض الإسلام، أو إعطائها أقل مما تستحقه من الاهتمام والعناية، مع العلم أنها هي مفاتيح الخير والصلاح، وهي مغاليق الشر والفساد، كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإخلاص العبادة لله وحده، ونبذ الشرك والبدع ووسائلهما، ونحو ذلك من الأصول.

ولو تأملنا نصوص القرآن والسُّنَّة لوجدنا أن الاهتمام بالأصول يشير إلى أن هذا هو الواجب الأول في الدعوة، وهو الذي به يحصل صلاح الناس وأحوالهم، وبه ينتهون عن الفساد والمنكر من تلقاء أنفسهم، وإلى هذا المعنى وجهنا الله تعالى إلى إقامة الصلاة، وهي من الأصول العظيمة، وبيَّن أن إقامتها تنهى عن الفحشاء والمنكر، فقال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ إن الصلاة تَنهَىٰ عَنِ الفحشَآءِ وَٱلمُنكَرِ﴾ [سورة العنكبوت الآية: ٤٥].

وبيَّن الرسول ﷺ أن عبادة الله وحده وترك الشرك وإقامة أركان الإسلام هي الإسلام الذي يرضاه الله ويأمر به، وفي هذا إشارة إلى أن الإنسان إذا فعل ذلك صلحت أموره، فقد جاء في حديث أبي هريرة الذي أخرجه مسلم وفيه: (فأتاه رجل فقال: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: «الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان...» الحديث)[١].

ومن ذلك قصة الرجل الذي سأل النبي ﷺ عن الإسلام، فذكر له ﷺ: «الصلاة، والصوم، والزكاة ، والحج» فقال الرجل: «والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن» فقال رسول الله ﷺ: «لئن صدق ليدخلن الجنة»[٢].

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب الإيمان والإسلام والإحسان. الحديث(٩) ١/ ٣٩.
(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب السؤال عن أركان الإسلام. الحديث (١٢) ١/ ٤٢.

وذلك لأنه من المعلوم بالضرورة أن من فعل هذه الأمور العظيمة على وجهها كما أمر الله، مخلصاً دينه لله، فإن سائر أحواله ستصلح ويهديه الله سبل الخير والصلاح والفلاح، وجنة الله ورضوانه، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَآمَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [سورة محمد، الآية: ٢].

ولا يعني هذا أني أقلل من شأن محاربة الفساد والانحرافات الخلقية، كلا والله، فهذا (أي النهي عن الفساد) أصل عظيم من أصول الدين، لكني أقول: يجب أن نبدأ بما بدأ الله به، وبدأ به أنبياؤه من حيث الأولوية، ونعطي كل أمر حقه، كما أمر الله، فالإسلام كل لا يتجزأ، والإيمان بضع وسبعون شعبة، لكني أقول: إن حق الله أولى، وبعده ترتب الأمور كما جاءت في دين الله.

فتوحيد الله وطاعته وطاعة رسوله، واتباع شرعه، ونبذ الشرك والطاغوت: هذا أصل عظيم، ثم إقامة الفرائض من الصلاة والزكاة والصيام والحج: أصل عظيم، ثم الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر: أصل عظيم، ثم النهي عن الفساد في الأرض، والأمر بالفضائل: أصل عظيم كذلك، فكل الأصول يجب أن نهتم بها.

لكن الأصل الأول هو أجلّها وأعظمها، وهو العروة الوثقى، قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٦].

كما أني لا أدَّعي أن الدعوات المعاصرة لم تهتم بهذا الأمر العظيم، لكني أقول وعلى ثقة ـ والواقع يشهد ـ أنها ـ أو أكثرها ـ لم تعطه حقه، ولم تتنبه إلى أنه هو الأعظم والأخطر، وأن الانحراف فيه هو السبب الأول لكل انحراف وضلال.

وقد أشرت سابقاً إلى أن الرسول ﷺ حينما قاتل الناس في دين الله، قاتلهم على الأصول: شهادة أن لا إله إلا الله (وعبادة الله وحده ونبذ الشرك)، وشهادة أن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان... إلخ؛ لأن هذه الأصول إذا قام الناس بحقها ـ كما أمر الله ـ صلحت قلوبهم وأعمالهم وسائر أحوالهم، ثم إن الرسول ﷺ لم يهمل الجوانب الأخرى من الأحكام والآداب والأخلاق، لكنها جاءت بعد تلك الأصول ؛لأنها تبع لها، ومبنية عليها، لا العكس.

وخلاصة هذا الموضوع: أن صلاح حال المسلمين وإخراجهم مما هم عليه من جهل وفساد وانحراف وتخلف، مرتبط قبل كل شيء بصلاح عقيدتهم واستقامتهم على دين الله، وعبادته وحده وتقواه سبحانه وطاعته، واتباع رسوله ﷺ، وهذا هو منهج الرسل ومنهج القرآن والسُّنَّة ومنهج المصلحين المهتدين، وما دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ يرحمه الله ـ منا ببعيد، أما صرف بعض الدعاة النظر عن هذه المسألة واهتمامهم بغيرها مما هو فرع عنها؛ فهو بمثابة علاج الشجة والجروح في رأس مقطوع.

رابعاً: هناك خلل أو تصور خاطئ يقع فيه بعض الناقدين الذين يتابعون مسيرة الدعوات الإسلامية المعاصرة، وهذا الخلل: هو تقدير بعضهم لنجاح حركة ما أو فشلها بعدد أتباعها، وانتشارها، أو بذيوع صيتها وأخبارها إعلامياً، أو بما تحققه من انتصارات سياسية، أو بكثرة ما تقوله وتكتبه، أو برفعها للشعارات، والنداءات بتطبيق الشريعة الإسلامية، ومحاربة الإلحاد والقومية... كل هذا أمر طيب ومفيد، لكن ذلك ـ في نظري ـ مسلك لا يتوافق مع موازين الإسلام وأصوله، إنما العبرة في تقويمنا لأي دعوة من شخص أو حركة أو جماعة أو دولة أو غيرها إنما يكون بمدى موافقتها لكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ،

وما يتبع ذلك من سلامة العقيدة، وسلامة المنهج شرعاً، واتباع هدي النبي ﷺ في الأحكام والسنن والآداب وغيرها، واتباع هدي السلف الصالح، وطلب العلم الشرعي، وما عدا ذلك يبقى مجرد شعار من الشعارات، كسائر الشعارات الوضعية المطروحة في الساحة.

ويدل على قولي هذا: أن الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة وإلى الإصلاح وإلى النهضة والتقدم، وإلى حلول مشكلات المسلمين في ضوء الشريعة الإسلامية، وكذلك رفع شعارات الإصلاح لشتى جوانب الحياة، أقول: إن هذا قاسم مشترك لا يمتاز به أحد دون أحد من الدعاة والدعوات في البلاد الإسلامية، فالرافضة: ترفع هذا الشعار! والتحريريون (المعتزلة الجدد) والترابيون والتجديديون والعصرانيون يرفعون هذا الشعار، والقاديانية والبهائية والبابية، والباطنيون والمتصوفة الغلاة والبدعيون، كلهم يرفعون الشعارات، بل أصبح رفع الشعارات سلعة يعرضها حتى القوميون والاشتراكيون بل والشيوعيون ـ أحياناً ـ وتلعب من خلالها الماسونية والمخابرات العالمية (بشتى مشاربها).

فيتحرر أن الاعتبار والميزان هو الكتاب والسُّنَّة، وما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه وأئمة الهدى المتبعون.

إذن ليست المسألة مسألة شعارات ترفع، أو عواطف تسكب، أو عبارات تدبج، أو نحوها، إنما العبرة بتحقيق العبودية لله تعالى وحده، واتباع رسوله ﷺ منهجاً وعقيدة وسلوكاً.

فالمسألة تحتاج إلى وقفة تأمل ومحاسبة من قبل القائمين على الدعوات، فإن الأمر خطير جد خطير، والأمانة جد ثقيلة، وصراط الله المستقيم بيّن ظاهر.

والحمد لله في الأولى والآخرة وله العقبى.

وفقني الله وجميع المسلمين إلى ما يحبه ويرضاه، وجنبنا طريق الضلالة.

رَبَّنَا آتِنا في الدُّنيا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَـةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار. ربَّنَا اغفِر لَنَا ولإِخوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بالإيمَان، وَلاَتَجْعَـلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا، ربَّنا إِنَّكَ رَءُوفٌ رحِيم.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبـه، وأتباعه إلى يوم الدين، واجعلنا معهم على الحق، برحمتك وتوفيقك.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين،

والحمد لله رب العالمين

وكتبه

ناصر بن عبد الكريم العقل

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية أصول الدين ـ الرياض

□ □ □



أ ـ قائمة أهم المراجع

(١)

١ ـ **الإبانة عن أصول الديانة**، الإمام أبو الحسن الأشعري، المتوفى (٣٢٤)، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٥هـ بتقديم حماد الأنصاري.

٢ ـ **إحياء علوم الدين**، أبو حامد الغزالي، المتوفى (٨٠٦هـ) ط، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٣ ـ **الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة**، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، المتوفى سنة (٢٧٦هـ)، مطبوع ضمن مجموعة (عقائد السلف) بعناية: النشار والطالبي سنة ١٩٧١م.

٤ ـ **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، المتوفى سنة (٤٧٨هـ). تحقيق: أسعد تميم، ط أولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان.

٥ ـ **أساس التقديس**، فخر الدين الرازي، المتوفى سنة (٦٠٦هـ)، تحقيق: أحمد حجازي السقا، نشر مكتبة الكليات الأزهرية بمصر، ١٤٠٦هـ.

٦ ـ **الأسماء والصفات**، أبو بكر البيهقي، المتوفى سنة (٤٥٨هـ)، ط أولى (١٤٠٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٧ ـ **أصول الدين**، أبو منصور عبدالقاهر البغدادي، المتوفى سنة (٤٢٩هـ)، ط ثانية (١٤٠٠هـ) بيروت ـ لبنان ـ مصورة عن الطبعة الأولى باستانبول ـ تركيا.

٩ ـ **الاعتصام**، أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي، المتوفى سنة (٧٩٠هـ) بتعريف: محمد رشيد رضا، ط دار المعرفة، بيروت (١٤٠٢هـ) لبنان.

١٠ ـ **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، الحافظ أبو بكر البيهقي، المتوفى سنة (٤٥٨هـ) تخريج وتعليق: أحمد عصام الكاتب، ط أولى، دار الآفاق الجديدة (١٤٠١هـ).

١١ ـ **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات**، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، المتوفى سنة (١٠٣٣هـ). تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط أولى، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٦هـ).

١٢ ـ **الاقتصاد في الاعتقاد**، أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمد مصطفى أبو العلاء، ٧/ ١٩٧٢م، مكتبة الجندي، القاهرة ـ مصر.

١٣ ـ **الله ـ جل جلاله**، سعيد حوى، ط ثالثة، ١٣٩٢هـ.

١٤ ـ **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط أولى، دار الكتاب الجديد، بيروت ـ لبنان، ١٣٩٦هـ.

١٥ ـ **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**، (المسمى: الرسالة الحرة) تعليق: محمد زاهد الكوثري، ط، ١٣٦٩هـ القاهرة ـ مصر.

١٦ ـ **إيضاح الدلالة في عموم الرسالة**، شيخ الإسلام ابن تيمية، نشر مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٧ ـ الإيمان ـ الحافظ محمد بن يحيى العدني، المتوفى سنة (٢٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: حمد بن حمدي الحربي، ط أولى، الدار السلفية ـ الكويت (١٤٠٧هـ).

١٨ ـ الإيمان، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط دار الثقافة الإسلامية الرياض، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق (١٣٨١هـ).

١٩ ـ الإيمان، الحافظ محمد بن إسحاق بن منده، المتوفى عام (٣٩٥هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد الفقيهي، ط ثانية ١٤٠٦هـ.

(ب)

٢٠ ـ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (نقض تأسيس الجهمية)، ابن تيمية، إخراج: محمد بن عبدالرحمن قاسم، ط أولى ١٣٩١هـ.

٢١ ـ تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب، نشر الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، ط دار القرآن الكريم (١٤٠٠هـ).

٢٢ ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري، ابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة (٥٧١هـ) نشر دار الكتاب العربي (مصورة) ١٣٩٩هـ بعناية القدسي.

٢٣ ـ تجديد الفكر الإسلامي، د. حسن عبدالله الترابي، ط جمعية الهدى القرآني (محاضرة ألقيت بجامعة الخرطوم سنة ١٩٧٧م).

٢٤ ـ تخريج المشكاة، لمحمد ناصر الدين الألباني، بهامش كتاب مشكاة المصابيح للتبريزي، الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ المكتب الإسلامي.

٢٥ ـ تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١١٨٢هـ ـ تعليق: محمد عبدالمنعم خفاجي، ط أولى، مكتبة ومطبعة محمد صبيح ـ بمصر.

٢٦ ـ تفسير القرآن العظيم، الإمام إسماعيل بن كثير، المتوفى سنة (٧٧٤هـ) ط أولى، دار القلم، بيروت ـ لبنان.

٢٧ ـ التمهيد، أبو بكر الباقلاني، تحقيق: الأب رتشارد مكارثي، ط المكتبة الشرقية (١٩٥٧م) بيروت ـ لبنان. وطبعة أخرى، تحقيق: محمود محمد الخضيري، ود. محمد عبدالباري ريدة، ط١٩٦٧م.

٢٨ ـ التوحيد وإثبات صفات الرب ـ عز وجل ـ الإمام أبو بكر بن خزيمة، تحقيق: د. عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، ط أولى دار الرشد، بالرياض ـ المملكة العربية السعودية.

٢٩ ـ التوسل، أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، بعناية محمد عيد العباسي، ط ثانية (١٣٩٧هـ). المكتب الإسلامي.

(ج)

٣٠ ـ جامع البيان في تفسير القرآن، الإمام أبو جعفر الطبري، ط٣ (١٣٩٨هـ) دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٣١ ـ جامع الرسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ثانية، (١٤٠٥هـ)، دار المدني للنشر والتوزيع.

٣٢ ـ الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة (٢٧٩هـ). تحقيق وشرح:

أحمد محمد شاكر، نشر المكتبة الإسلامية.
٣٣ ـ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين السيوطي، ط أولى (١٤٠١هـ). دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
٣٤ ـ الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسُّنَّة، سليم الهلالي وزياد الدبيج، ط ثانية ١٤٠١هـ.

(ح)

٣٥ ـ الحيدة، الإمام عبدالعزيز الكناني، المتوفى سنة (٢٤٠هـ) ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٥هـ، ط ثانية.

(خ)

٣٦ ـ خطبة الحاجة، محمد ناصر الدين الألباني، ط ثالثة (١٣٩٧هـ) المكتب الإسلامي.

(د)

٣٧ ـ درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط أولى (١٤٠١هـ) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ـ المملكة العربية السعودية.
٣٨ ـ دعاة لا قضاة، حسن الهضيبي، ط دار الطباعة والنشر الإسلامية (١٣٩٧هـ).
٣٩ ـ دعوة التوحيد، أصولها والأدوار التي مرت بها ومشاهير دعاتها، د. محمد خليل هراس، ط مكتبة الصحابة، طنطا ـ مصر.
٤٠ ـ دليل القاري إلى مواضع الحديث في صحيح البخاري، عبدالله بن محمد الغنيمان، ط مؤسسة الرسالة، ط ثانية (١٤٠٤هـ).

(ذ)

٤١ ـ ذم التأويل، الموفق ابن قدامة المقدسي، المتوفى سنة (٦٢٠هـ). تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، ط أولى ١٤٠٦هـ.
٤٢ ـ رد الإمام الدارمي على بشر المريسي، الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي، المتوفى سنة (٢٨٠)، بتعليق: محمد حامد الفقي، ط أولى ١٣٥٨هـ.
٤٣ ـ الرد على الجهمية، للدارمي الحافظ عثمان بن سعيد، ضمن مجموعة (عقائد السلف) طبع بعناية النشار والطالبي سنة ١٩٧١م.
٤٤ ـ الرد على الزنادقة والجهمية، الإمام أحمد بن حنبل. ط المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٩٣هـ.
٤٥ ـ رسائل في العقيدة، محمد بن صالح العثيمين، ط أولى (١٤٠٤هـ). دار طيبة بالرياض ـ المملكة العربية السعودية.
٤٦ ـ الرسالة التدمرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط الإدارة العامة للمعاهد العلمية (١٣٨٧هـ) الرياض ـ المملكة العربية السعودية.
٤٧ ـ الرسالة العرشية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط أولى (١٣٩٩هـ) نشرها قصي محب الدين الخطيب.
٤٨ ـ الرسالة القشيرية في علم التصوف، أبو القاسم عبدالكريم القشيري المتوفى سنة (٤٦٥هـ). دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان ـ مصورة عن ط/ ١٣٦٧هـ.

(س)

٤٩ ـ **السُّنَّة**، عبدالله بن أحمد بن حنبل. تحقيق: د. محمد بن سعيد القحطاني، ط أولى.

٥٠ ـ **السُّنَّة**، الحافظ عمرو بن أبي عاصم، المتوفى سنة (٢٨٧هـ). تخريج وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط أولى ١٤٠٠هـ المكتب الإسلامي.

٥١ ـ **سنن ابن ماجه** ـ الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، المتوفى سنة (٢٧٥هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط إحياء التراث العربي (١٣٩٥هـ).

٥٢ ـ **سنن أبي داود**، الحافظ أبو سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى سنة (٢٧٥هـ) تعليق: عزت عبدالوهاب ـ ط أولى ١٣٨٨هـ.

٥٣ ـ **سنن الدارمي**، الإمام أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، المتوفى سنة (٢٥٥هـ) بعناية: محمد أحمد دهمان ـ دار إحياء السنة النبوية.

٥٤ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، محمد ناصر الدين الألباني، ط ثانية، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان.

(ش)

٥٥ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، أبو القاسم هبة الله اللالكائي، المتوفى سنة (٤١٨هـ). تحقيق: د. أحمد سعد الحمدان، نشر دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٥٦ ـ **شرح السنة**، الإمام أبو محمد الحسين البغوي، المتوفى سنة (٥١٦هـ). تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، ط أولى (١٣٩٠هـ) المكتب الإسلامي.

٥٧ ـ **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، المتوفى سنة (٧٩٢هـ). تحقيق: أحمد محمد شاكر.

٥٨ ـ **شرح العقيدة الواسطية**، د. محمد خليل هراس، تصحيح إسماعيل الأنصاري، ط رئاسة البحوث، المملكة العربية السعودية، ط رابعة.

٥٩ ـ **شرح كتاب التوحيد في صحيح البخاري**، عبدالله بن محمد الغنيمان، ط أولى (١٤٠٥هـ) توزيع مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

٦٠ ـ **شرح المقاصد في علم الكلام**، سعد الدين التفتازاني، المتوفى سنة (٧٩١هـ). ط أولى، دار المعارف النعمانية، باكستان (١٤٠١هـ).

٦١ ـ **الشرح والإبانة على أصول السُّنَّة والديانة**، الإمام عبيدالله محمد بن بطة، المتوفى سنة (٣٨٧هـ). تحقيق: رضا بن نعسان معطي ط١٤٠٤هـ المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.

٦٢ ـ **الشريعة**، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، المتوفى سنة (٣٦٠هـ). تحقيق: محمد حامد الفقي، ط أولى (١٤٠٣هـ) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

٦٣ ـ **الشيخ حسن البنا ومدرسة (الإخوان المسلمون)**، د. رؤوف شلبي، نشر دار الأنصار، بمصر، ط دار الاتحاد العربي للطباعة.

(ص)

٦٤ ـ **صحيح ابن خزيمة**، الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، المتوفى سنة (٣١١هـ). تحقيق: د. محمد

مصطفى الأعظمي، ط أولى (١٤٠٣هـ) المكتب الإسلامي (١٣٩٠هـ).
٦٥ ـ **صحيح الجامع الصغير وزيادته** ـ محمد ناصر الدين الألباني، ط ثالثة ١٤٠٢هـ ـ المكتب الإسلامي.
٦٦ ـ **صحيح مسلم**، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط أولى، إحياء الكتب العربية (١٣٧٤هـ).
٦٧ ـ **الصفات**، الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، المتوفى سنة (٣٨٥هـ). تحقيق: د. علي بن محمد الفقيهي (مع كتاب النزول).

(ع)

٦٨ ـ **العقائد الإسلامية**، الشيخ سيد سابق، ط دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.
٦٩ ـ **عقائد السلف** (أحمد بن حنبل، والبخاري، وابن قتيبة، والدارمي (مجموع) جمع: علي سامي النشار، وعمار الطالبي، نشر منشأة المعارف، الإسكندرية ـ مصر.
٧٠ ـ **عقيدة السلف أصحاب الحديث**، أبو إسماعيل الصابوني. تحقيق: بدر البدر، ط الدار السلفية ـ ط أولى ١٤٠٤هـ.
٧١ ـ **عقيدة المسلم**، محمد الغزالي، ط مطبعة حسان ـ القاهرة.

(ف)

٧٢ ـ **فتح الباري**، بشرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالعزيز ابن باز، ط رئاسة البحوث بالمملكة العربية السعودية.
٧٣ ـ **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، شيخ الإسلام ابن تيمية. تعليق: محمد عبدالوهاب فايد، نشر رئاسة البحوث بالمملكة العربية السعودية.
٧٤ ـ **فضائل الصحابة**، الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة (٢٤١هـ). تحقيق: وحي الله بن محمد عباس، ط أولى ١٤٠٣هـ مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان.
٧٥ ـ **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسُّنَّة**، عبدالرحمن عبدالخالق، ط ثانية ١٤٠٤هـ. مكتبة ابن تيمية ـ الكويت.

(ق)

٧٦ ـ **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط ثانية ١٣٩٨هـ المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان.
٧٧ ـ **القاموس المحيط**، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.
٧٨ ـ **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**، محمد بن صالح العثيمين، نشر وتوزيع مكتبة الكوثر الإسلامية ١٤٠٦هـ.

(ك)

٧٩ ـ **كتاب الأربعين في أصول الدين**، أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمد مصطفى أبو العلاء، ط القاهرة ١٩٧٠م.

(ل)

٨٠ ـ **لسان العرب**، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، المتوفى سنة (٧١١هـ)، ط دار صادر، بيروت، لبنان.
٨١ ـ **لمعة الاعتقاد**، الموفق ابن قدامة المقدسي، ط رابعة، المكتب الإسلامي.

(م)

٨٢ ـ **مجموع فتاوى ابن تيمية**، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، المتوفى سنة (٧٢٨هـ). جمع: عبدالرحمن بن قاسم، ط أولى ـ مكتبة المعارف بالمغرب.

٨٣ ـ **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**، ط دار الشهاب ـ القاهرة.

٨٤ ـ **مجموعة الرسائل المنيرية**، جمع: إدارة الطباعة المنيرية لصاحبها محمد منير الدمشقي، الناشر محمد أمين دمج. (١٩٧٠م).

٨٥ ـ **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر الرازي، المتوفى سنة (٦٩٦هـ). ط أولى (١٩٦٧م). نشر دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

٨٦ ـ **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، الأصل: لابن قيم الجوزية، المتوفى سنة (٧٥١هـ) اختصره: محمد بن الموصلي، ط مكتبة الرياض الحديثة ـ المملكة العربية السعودية.

٨٧ ـ **مذكرة من حزب التحرير مقدمة إلى العقيد معمر القذافي**، حزب التحرير (١٣٩٨هـ) مطبوع.

٨٨ ـ **المستدرك على الصحيحين**، الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، ط مكتبة المطبوعات الإسلامية.

٨٩ ـ **مسند الإمام أحمد**، ط المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت ـ لبنان.

٩٠ ـ **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بمصر، ط إحياء التراث العربي، بيروت، أخرجه إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد علي النجار.

٩١ ـ **منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية**، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط مكتبة الرياض الحديثة، الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

٩٢ ـ **الموسوعة العربية الميسرة**. ط الثانية ١٩٧٢م.

٩٣ ـ **النبوات**، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط مكتبة الرياض الحديثة، الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

٩٤ ـ **النظام الاجتماعي في الإسلام**، تقي الدين النبهاني، ط ثانية ـ منشورات حزب التحرير (القدس) عام ١٣٧٢هـ.

٩٥ ـ **النظام الاقتصادي في الإسلام**، تقي الدين النبهاني، ط ثالثة، منشورات حزب التحرير (القدس) عام ١٣٧٢هـ.

(و)

٩٦ ـ **وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة**، محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة رسائل الدعوة السلفية (٥) ط ١٣٩٤هـ.

٩٧ ـ **الوصية الكبرى في عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة والفرقة الناجية**، شيخ الإسلام ابن تيمية، نشر: قصي محب الدين الخطيب عام ١٣٩٧هـ.

استدراك

٩٨ ـ **الاتجاهات الفكرية**، المستشار الدكتور علي جريشة، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ.

٩٩ ـ **تربيتنا الروحية**، سعيد حوى، الطبعة الأولى عام ١٣٩٩هـ.

٢ ـ فهرس الموضوعات